

## النشرة الأسبوعية

أفريل 2008

**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

**... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات أفريل 2008**

**المجلد 2، الجزء 8 - أسبوع 4 . أفريل 2008**

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 4: أفريقيا 2008

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلاف ليختين

أسبوعيات أفريقيا 2008



- الثلاثاء 15-04-2008:  
 1830 228- تشكيلات الارتباط الثنائي بين الأحياء، (والبشر!)  
 الأربعاء 16-04-2008:  
 1837 229- اعتذار دون تراجع: عن تقسيم الإبداع إلى "خالق" و"تواصل"  
 الخميس 17-04-2008:  
 1840 230- قراءة في أحلام فترة النقاهة  
 الجمعة 18-04-2008:  
 1845 231- حوار بريد الجمعة  
 السبت 19-04-2008:  
 1864 232- الأهدب، والسياسة، والقفا، ولعنة العمر!!  
 الأحد 20-04-2008:  
 1867 233- عن القيم المسئولة عن ترويح الإدمان  
 الإثنين 21-04-2008:  
 1876 234- تجربة جديدة مع الألعاب "النفسية"  
 الثلاثاء 22-04-2008:  
 1881 235- مقامات  
 الأربعاء 23-04-2008:  
 1885 236- الإشراف على العلاج النفسى (7)  
 الخميس 24-04-2008:  
 1891 237- قراءة في أحلام فترة النقاهة  
 الجمعة 25-04-2008:  
 1896 238- حوار بريد الجمعة  
 السبت 26-04-2008:  
 1921 239- "مؤامرة العولة" و"عولة المؤامرة"  
 الأحد 27-04-2008:  
 1923 240- قصة قصيرة مبارزة  
 الإثنين 28-04-2008:  
 1928 241- "نحن" وفرويد "الآن" (1 من 3)  
 الثلاثاء 29-04-2008:  
 1935 242- "نحن" و فرويد "الآن" (2 من 3)  
 الأربعاء 30-04-2008:  
 1942 243- "نحن" و فرويد "الآن" (3 من 3)

الثلاثاء 22-04-2008

235- مقاهمات

الإهداء

هذا عمل لا يُهدى إلا لصاحبه

إن كنته..... فهو لك

يجي الرخاوي

عقوى المقامات

المقامات العشر		
م	اسم القصيدة	التاريخ
1	كؤمة رعب	؟؟؟؟؟؟؟
2	بركة دم	رأس الحكمة 1989/5/16
3	قطرة سم	المريديان الواحدة ظهرا 1989/6/25
4	نبضة قلب	المقطم 1990/11/9
5	بؤرة هجر	المقطم الساعة الرابعة صباحا 1991/5/13
6	لحظة صمت	المونارتر 1993/7/1
7	يقظة موت	2005-4-10
8	يقظة حس	2005-8-10
9	همزة وصل	المقطم 2005-5-13
10	طيبة شعب	2005-4-18

مقدمة:

... لم أجرو حتى أن أرجع إليه إلا بعد عشر سنوات.

أو عشرين

أو ثلاثة !!

أقر وأعترف أن أحدا ميئن اطلع عليه لم يجربني أنه وصله ما كان ينتظره منه،

أو ما كنت أنتظره له،



يملكُ العهدَ الذى قدْ كانَ لكُ؟  
أمددَ يمينكُ خلقُ وهم البُعدِ، بَعُدَ  
البُعدُ عَمَّا أنتَ فيه الآن، ليس الآن إلا من  
سَلَكَ.

ما أحلَّكَ !  
يا أيها العجزُ الفجورُ المختبئُ، في عمق طياتِ  
الحياءِ الباسمِ المتهَرَّبِ،  
ما أغفلَكَ،  
لستُ المهياً للرسالةِ حمراءَ حَمَاءَ تُخفى وَجَهَ ظَلُّ  
أشعلَكَ.

**قالتُ:** وأيمَ الحقِّ لمْ تُولد، ولم يكُ للكيانِ  
الغامضِ المهجورِ كَفُؤًا أو أْحَدَ، فظَللتُ مشرُوعاً  
تدورُ كما الرِّحَى في بؤرةِ الكهفِ المَكُومِ خالياً  
خلفِ الشَّبَكِ.  
فتحرَّكُ القمَرُ المغطَّى وجهُهُ: بالطَّينِ،  
بالشَّحْبِ الجليليَّةِ،  
بالنعومةِ، باللزوجةِ،  
بالشراسةِ، بالبِلِه.

هل أجهضُ اليومُ الذى لم يأتِ بعدُ؟ رغم  
المخاضِ المنتظَمِ؟

تَبًا ليومِ ماؤلِدُ،  
تَبًا لعَيْنينِ لم تجدُ،  
تبا لقلبِ لم يعد،  
تبيثُ يداهُ،  
طُمِسَتْ رِؤاهُ،  
ما أغنى عنه ما كَسَبَ.

.....

القوةُ المُدَوَّرَةُ؟  
وبقايا عُشِّ القُبُرةِ؟  
ورياحُ رائحةِ تفوحِ بلا لقاخِ؟  
ودوائِرُ الخطِّ السعيدِ، دفاترُ التوفيرِ،  
سِعْرُ الفائدةِ؟  
آل المَالِ إلى المَحَالِ.

ما دامَ عَقْرُبُهَا يُطارِدُ عَقْرِباً ضَلُّ  
السؤالِ،

ضَلُّ السؤالِ طريقيَّةُ نحوِ السؤالِ المائلِ  
المتَهَمِلِ الخطوِ الذى ضَلُّ السؤالِ بدوره نحوِ  
التساؤلِ كدَحِ كَلِّ الموقنينِ محتمِ خطوِ الكدَحِ نورِ  
الحقِّ ليسَ كمثله شئٌ مضى، شئٌ أتى، شئٌ يكونُ  
بلا كيانِ،  
لكنَّهُ هو كلُّ شئٍ.

وجهُ بعمقِ الشوقِ نحوِ الشرقِ ينتظرُ الأنا،  
ليستُ هنا.

وجهُ توارى تحتِ ظلِّ الطفلِ يجرى خلفِ طيفِ سحابةٍ  
أسمتها أم الخضرِ باسمِ الجدةِ العذراءِ ضاعت تحتِ



الإربعاء 23-04-2008

## 236- الإشراف على العلاج النفسى (7)

## التدريب عن بعد

د. تيسير: هو عيان عنده 27 سنة، دخل المستشفى من سنتين نيجيري الجنسية، كان بيدرّس آداب انجليزى فى الازهر وكان داخل زى حالة بارانويا أو فصام بارنوى، كان فيه موقع لمغنيه على النت وبيعمل شات عليه وكده، وبدأ يعتقد إن فيه مؤامرة يعنى داخل فيها أطراف تانيه جوه النت وفى الواقع، وإن المسألة لها علاقة بالمغنية دى، وكلام من ده، وده كان سبب دخوله المستشفى. هو قعد حوالى شهر فى المستشفى وخرج تقريبا الموضوع ده متملح شوية، يعنى فضلت بس فكرة ان المغنيه دى لها صلة بالموضوع، وإنه متأكد ان كان فيه يعنى فى الشات كلام مابينه ومابينها، وان محاولات للخبطه، لكن كل الاطراف التانيه اللى كان متصور إنهم مشتركين فى حكايته بعدوا، وبقى شايف ان هو كان عيان يعنى وانه من قلقه من الموضوع ده بتاع الست دى، كل الحاجات اللى كان يفكر فيها ساعة التعب كانت غلط، وبعد خروجه من المستشفى كان برضه لسه بيقول انا مش حاسس ان انا طبيعى، مافيش حاجه محدده، لكن انا مش باستمتع بالحاجات، مش قادر استمتع بالحاجات

د. يحيى: انت بتشوفيه من سنتين

د. تيسير: آه

د. يحيى: فين

د. تيسير: فى العيادة

د. يحيى: عندى

د. تيسير: آه وابتدى معناا الجروب كمان فى العيادة برضه

د. يحيى: وفى السنتين دول نجح فى دراسته؟

د. تيسير: نجح

د. يحيى: وصل لإيه؟

د. تيسير: اتخرج دلوقتى







**د. يحيى:** أنا ما زلت بارجح إن الشكوى دى داخله فى الحالة النفسية، إنما ده ما يمنعنى إني أعمل له أى فحوص تساعدنى على حسم الأمر خصوصاً قبل ما يسافر، بس بالنسبة للإشراف وتدريبك أنا يا **تيسر** شايف إن ظهور هذا الانشغال دلوقتى بالصورة دى له دلالة خاصة بالنسبة للى كنا بنقول عليه، يعنى بالنسبة لعواطفك نحوه، ومسئوليتك، وكلام من ده

**د. تيسر:** يعنى إيه

**د. يحيى:** جرى إيه يا **تيسر**

**د. تيسر:** السؤال التانى، عشان الوقت: هوا أنا اقدر اعمل ايه فى خلال الاسبوعين دول

**د. يحيى:** هو انت بتحبيه الظاهر

**د. تيسر:** آه

**د. يحيى:** طيب خلاص خليكى حبيه ما هى ثروة اهه، ثروة بحق وحقيق، إحنا فاهمين إن الثروة إننا نتحب، الثروة الأهم والأجمل إننا نحب، صحيح الفراق صعب بس، واحنا بنى آدمين، بعد سنتين من العشرة، والنجاح، والمجموعة، والناس، كل ده ما يهونشى إلا على ابن الحرام، مش كده ولا إيه، حى يا شيخة ولا يهملك، كله لصالح البنى آدمين اللى بحق وحقيق، أنا شاعر إن عواطفك دى مع عيانك ده جيدة جداً، انه يسافر ده فراق حقيقى مش هزار، يعنى السماح لنفسك إنك انت تنشغلى بسفره لصالحه ولصالحك ده برضه، ده شيء إنسانى، مش ضرورى ان الحب يترتب عليه حاجة محددة، هوا نفسه حاجة محددة، ومفيدة، لكل الأطراف خصوصاً فى المواقف الواضحة كده، ربنا خلقنا بمواصفات بشرية ما يصحش ندور على تبرير لها أكثر من كده، لأنها خلقة ربنا، يبقى لما نستعملها فى مكانها، زى مثلاً إننا نحب، يبقى خير وبركة، الحكاية مش عايزة تفسير تانى، مش ضرورى ندور على قصص وحواديت، وطرح وما طرحشى، ورومانسية ومثالية وخيبة قوية، فى النهاية اما نيجى نلاقى ان عواطفنا ما زالت زى ما ربنا خالقها، يبقى خير وبركة، دى ثروه لأى حد، إنه يحب، وبعدين حا يتحب غصين عنه لو الناس مارست حقوقها إنها هى زخرة نحب، حا تحب مين؟ ماهى لازم حاتحب اللى بيحب، يبقى حا ييجى عليه الدور يبقى من الكوتة بتاعة حب الناس اللى حواليه، أنا عارف إنى شطحت شوية، بس ساعات باحس إن الحاجات دى أبسط من إننا نضعها من غير ميرر.

**د. تيسر:** يعنى أعمل إيه؟

**د. يحيى:** الله !! حبيه يا شيخة، قريب بعيد، هوه وغيره، وربنا يرزق، وينفع بينا خلقه، بس برضه خلى بالك إوعى تفتكرى إن دى مثاليه ولا كلام من ده، إنت اللى كسيانة، دا انا بيتهاى لى العكس، بيتهاى لى إن اللى احنا بنحكى عنه ده هو عكس المثالية على طول الخط، دا انا وصل بى الأمر إنى لقيت إن نهار ما الدنيا تزلق مع الواحد يتوكل على الله ويجب

حد كدهه بالعافية، من غير ما يقوله ومن غير ما يطلب منه حاجة، يعنى الواحد يجب وخلص، يعنى هو ضرورى يعنى ياخذ مقابل ولا يبقى المحبوب قدام عينه؟ مادام ربنا خلقنا بنحب، نحب يعنى زى ما خلقنا بنجوع وناكل ناكل، فيه أبسط من كده..

الحاجات دى على فكرة بقت بعيدة عن وعى الناس خالص، مع أنها بديهية، أنا مش ببالح، يبقى حصل حاجة فى خلق الله خلقتها بعيدة، إحنا مالنا، عيانينا يستاهلوا، وعايزين ده، عالبركة، إنت يا تيسير لما تفكرى فى عمقها ممكن تلاقىها أبسط من التعقيدات الأخرى، حتى لو ترتب على مجريات الواقع آلام زى اللي أحنا شايفينها عندك وغالبا عندى، فى خبرتى أكاد أجزم إن الزمن دائما فى صالح الصحة مهما كان هناك فى حالات محدودة عكس ذلك.

#### وبعد

مازالت أغلب الآراء تفضل أن أعرض الإشراف هكذا بدون عنوان وبدون تعليق، مع إنى والله عندى تعليقات مهمة جدا، إنما ندعها للحوار إذا سأل سائل عن أشياء محددة وردت فى الإشراف.



جديد، التوقف هنا عجز عن الحركة، لا أكثر، كان الحال قد وصل إلى التوقف التام حتى راح كل الناس يعرفون أن شيئاً ما لا ركابه، وقد يتزود بوقود، أو يراجع خط سيره، ثم يقوم من **بد أن يحدث وإلا..** الفترة ما بين حريق القاهرة في يناير وحركة يوليو في يوليو كانت وقفة لم تنجح في استثمارها تغيير الوزارات (حسين سرى باشا، نجيب الهلالي باشا، ..إخ)، ولا إشاعات تغيير الحاشية أو تطهيرها، ولا محاولات في دهاليز انتخابات نادى الضباط، ولا أصوات المعارضة الحقيقية بعد أن استبعد حزب الأغلبية كالعادة، ولا هتافات وتهديدات وتجاوزات الإخوان، حين وقف القطار هكذا لنفاد الوقود، أو غباء السائق أو سلبية الركاب انتهت الفرصة كتائب الجيش، وتحوطته واقتمتته، ثم فصلت من فصلت من الجيش، ليتبين أن ذلك لم يكن ليعود القطار إلى سيره، وإنما تأمينا للكتائب التي اقتحمت، أما المدنيين القلة فقد تكون إشارة لأن المدنيين لم يكن لهم دور مباشر في تسيير الأمور، ومع ذلك فقد استبعدت كتائب الجيش المقتحمة كلا من القلة والكثرة المنسحبة عن المشاركة على حد سواء،

برغم أن أغلب هذه الكثرة ربما تصورت أنها وقفة في محطة لتجديد الركاب ومراجعة المسار فرجبت بالوقفة من حيث المبدأ، بل وبالهجمة والتطويق قبل أن تتبين، بعد فترة ليست طويلة، أنه لم تكن ثمرة محطة أصلاً.

مضطر اضطرارا أنا أن أرى صاحبتة تلك هي "مصر" (برغم تحفظي المتكرر على مثل ذلك)، مصر الحقيقية كانت منزعجة فعلاً برغم الحماس الميدني، وإرهاصات احتمال تحقيق الحلم. سُجبت الأرض من تحت الجميع، انهارت الحياة المدنية كأصل في تجديد الركاب ومراجعة المسار، حُلَّت الأحزاب، واستبعد أصحاب المصلحة من المشاركة في القرار، وضاعت المعالم فهي الصحراء **"ضعنا وانتهى الامر"**

عادة ما تلحق الثورات- أو حتى الحركات التي ثورت- مرحلة دستورية قانونية تستوعب نتائجها، فالعدل هو الخلل، والمحكمات قادرة على أن تفرز الخونة من الأبرياء.

ما هذا التخريف بالله عليك؟

الحلم ينتهي كما انتهى الأمر الواقع، وكما يمكن أن ينتهي حالنا هنا والآن، برغم أن العساكر يلبسون حلالاً مدنية،

هل يمكن أن نقرأ نهاية الحلم باعتبارها أحوالنا "الآن":

وتساءل صوت منا

- هل تقتلوننا بلا حاكمة؟

- فأجاب القائد بصراحة:

- الامر لا يحتاج الى حاكمة







مقدمة:

يغلب على حوار برييد اليوم عرض مختلف الآراء حول احتمال توقف النشرة وإعادة ترتيب الأولويات، ثم إنه يعرض جرعة أكبر مما جاء عن طريق البريد الإلكتروني، للأسف على حساب بناتي وأبنائي و عدد المتدربين الجادين، كما ننتشر استجابة للعبة سابقة، وعدد من الاستجابات للعبة "الطيبة" بشكل قد يسمح - لاحقاً - بمناقشة بعضها حين نعود لعرض اللعبة الأصل التي جرت في برنامج القناة الثقافية، والتي سوف ننشرها قريباً.

د. جمال التركي: "العبة المثالية"

أسعدني إدراجكم هذا الأسبوع نص "العبة" بالفصحى إلى جانب العامية المصرية، إن أئمنها خطوة هامة نحو تأصيل البعد العربي لأبحاثك و دراساتك العلمية (في مرحلة أولى) على أن يتم لاحقاً تحقيق البعد الدولي. ولعلني أأمل مستقبلاً ترجمة هذه الألعاب إلى الإنجليزية والفرنسية. لم لا أليست اللغة وسيلة تواصل و هذه الألعاب وسيلة استكشاف البعد الإنساني العميق داخل الفرد ووسيلة اختراق حواجز الدفاعات النفسية (إزاحة الأفعنة) حتى يتم استكشاف الشخصية بجميع أبعادها. أدرك حساسيتك من اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية، ولكن بأى حق تحرم من لا يفهم العربية المشاركة في هذه الألعاب، و إلى أن يجين موعد هذا البعد، أعلمكم استعدادي تول الترجمة الفرنسية.

\*\*\*\*\*

عزيزي يحيى، مرة أخرى أستسمحكم مشاركتكم لعبة هذا الأسبوع، لا أخفيكم أن النص العربي ساعدني إلى حد كبير في صياغتها بالعامية التونسية.

1- أنا تحب نتصرف "التصرف الصحيح" مية بالمية لدرجة أنو ساعات نكون قاسي مع روجي ( أكون أحياناً قاسياً مع نفسي)

2- قال زعما هو مثالي ... حتى أنا نستطيع نخبي عيوي وسلبياتي ونقول أنا مثالي (أستطيع أن أخفي عيوي وسلبياتي وأدعى المثالية

3- و هل يمكن للواحد منا يكون مثالي و هو جيعان أنا لو ادعيت المثالية و أنا جيعان نكون نكذب على روى ( ادعيت المثالية و أنا جائع، أكون أكذب على نفسي)

4- ما أسهلش باش نتكلموا عن المثالية، على خاطر هذا أنا عمري ما قلت أنا مثالي و لا ادعيت هذا (ما ادعيت يوما في حياتي أني مثاليا أو تفوهت بما يعنى هذا)

5- طبعا أنا مثالي و نصف، لو كان الحال موش هكا فأنا نعتبر روى على الأقل مثالي بالنسبة للناس اللى نشوفهم و نعرفهم و نتعامل معهم ( على الأقل مثالي بالنسبة لمن أعرفهم وأشاهدهم و أتعامل معهم)

6- هوما يغشونا بهذه المثالية... يلزمك تلعب اللى يرجك مهما كان، أنا شخصيا ماخيش نشارك في هذه المسرحية و ما نحاول نلعب باللى يرجنى كان لما نتأكد باللى أنا ما نضر حد (لا أستطيع المشاركة في هذه المسرحية و لا أحاول أن ألعب ما يرجنى إلا عندما أكون متأكدا أن ليس في ذلك ضرر لأحد)

7- أنا ماذا بيّة صرت مثالي ماكيفى حد لكن يخسارة أنوا المثالي في هذا الزمن يعتبروه طيب و على نيتوا ( المثالي في هذا الزمن يعتبرونه ساذجا و قليل الحيلة)

8- لو كان الناس الكل صاروا مثاليين في هذه الحالة أنا ممكن نخشم على روى و نتخلى على برشة سلبيات و نحاول باش نقرب من المثالية و نكون كيفهم ( أخجل من نفسى و أتخلى عن سلبياتى و أسعى للتقرب من المثالية حتى أكون مثلهم )

9- ممكن تستهزئ بي لو كان شوفتني مثالي، حتى أنا نستهزأ بك و نقول الإنسان يعادى اللى يجهله و انتي منين ليك باش تعرف المثالية و إلا تفهم معناها ( أستهزأ بك و أقول الإنسان عدو ما يجهله، و من أين لك أن تفقه المثالية أو تدرك معناها)

10- موش لهذا الحد، الشطارة أني نكون مثالي و زاده فايق و ما تخلى حد يحصلنى و إلا يتعدى عليه ( و أيضا واعيا بما يدور حولي و لا أترك المجال لأحد أن يمدعنى أو يتجاوزنى).

د . يحيى:

"وبعدين" معك يا جمال؟!

تنصحني أن أكف عن هذه اليومية - حبا و رغبة منك في أن أضع أولويات أعمالى: الأهم فالهم - فأحاول، ثم تأتي اليوم وتقول لى كلاما طيبا في مثل هذه اللعبة وغيرها فأقول: ياربى أين أضع هذا الكلام على سلم الأهمية، ولولا النشرة ما خرجت هذه الألعاب إلى النور هكذا، ماذا أفعل معك وأنا أحترم كل كلمة تقولها في كل اتجاه.

تصور يا جمال أنني قد اعتدت للجهة التونسية الجميلة بعد لعبك بها، وأرددها أحيانا بصوت مرتفع. شكراً.

د. جمال التركي: السياسة ولغة الشارع: .. في الهزْدْبِيزْ (3 من 3)

المقتطف: "... كلمة الشعب، بالنسبة لأغلب حكامنا المتهدين هي كلمة أوضح وأكثر تحديدا: "الشعب" هو صاحب المجلس الذي يسمى "مجلس الشعب"، وهو المجلس المكلف بإلغاء دور الشعب، فيما يهم الشعب.

إن تحديد الداء ووضع الإصبع عليه (الوعى به) أولى خطوات التغيير... أذفت الآفة وآن الأوان... وأن ما (تعرفه/أعرفه/نعرفه) أن ينجلي...ومن كان في شك فقد كفتنا المدونات، طريق إلى اليقين...أليس الصبح بقريب

د. يحيى:

وربما أقرب مما نتصور

د. جمال التركي: الصحة النفسية و"الأبيولوجيا المفتوحة"

المقتطف: "... إن من يتنازل عن فكرة الاستهزاء بنظرية ما بدرجة ما من الوعي، إنما يستسلم لنظرية خفية، يديرها هو دون أن يعلم، أو يدار من خلالها من وراء ظهره (عادة لغير صالح المريض، ربما لصالح شركات الدواء).

ما ينطبق على ميدان الطب النفسي و علم النفس ينطبق على جميع الميادين و لعل ما تشاهده اليوم على مستوى السياسة من فوضى و خراب (أستهدف فيه أساسا الوطن العربي) حسب أجندة منتظمة، هو نتاج "نظريات خفية" قد تكون أعدت في "ظلمة ليل بهيم" أو داخل "أسوار سمكة محكمة" (يا ليتها...ولكنها في وضح النهار و على عينك يا...).

أتساءل هل تنازل العرب عن الإستهزاء بهدى نظرية ما حتى يلحق بهم ما نشاهده و نسمعه(وما خفى أعظم / علينا... )، لقد ابتلينا بكثرة النظريات و الملل و النحل، قسمتنا إلى مجموعات هشة سهلت اختراقنا، كما ابتلينا أيضا بإعدام النظريات جميعا عدا نظرية الزعيم الملهم والقائد الفذ وسيطر الفكر الأحادي و "ما أريكم إلا ما أرى" ... حوّلونا قطيع مشلول الإرادة (سهل إختراقه أيضا).

د. يحيى:

ومع ذلك، فالنظرية تتكون من واقع حىّ ليس نظريا، وسط شوك الآلام، ولسع اليقظة، وتفجر الإبداع،

لا يهملك!!

د. جمال التركي: الصحة النفسية و"الأبيولوجيا المفتوحة"

المقتطف " ... الإنسان هو:.....، الصحة النفسية هي:.....، المرض النفسى هو:.....،العلاج هو:....."

الإنسان هو:

الكائن الحى الذى كرمه الله بالعقل





د. يحيى:

شكراً يا محمد، لم أكن أتصور أنه سيمصل إلى أي واحد بأى جرعة، الحمد لله.

ربنا يستر، ويقدرنا يا شيخ

أ. أحمد صلاح عامر: (بريد الجمعة) 2008/4/18

أعترض على إيقاف هذه اليوميات يعنى تفتح نفسنا على القراءة وبعدين ببساطة توقف اعتقد أنه ليس من حقك وحدك هذا القرار، بس أنا عارف كم المهام التي تقع فيها وحجم المطلوب منك كعالم ومرى ومعلم لاجيال اسعد بأى واحد منهم، اقترح تضيق هذا العمل اشفاقا على الجهود والانتفاع بذلك في اعمال أخرى.

د: يحيى

حاضر

د. محمود حجازى: (حوار الجمعة) 2008-4-18

اليوم لم اصدق ما قرأت وأن هذه اليوميات سوف تتوقف، منذ أن أبلغنى الدكتور محمد الرخاوى بمشاركتى إياه فى الإعداد لندوة علمية عن دور اليوميات فى التدريب، وأنا أحاول الإجابة عن سؤال واحد وهو لماذا تصدر هذه اليوميات؟ ولماذا الإلحاح؟ ولماذا لم تحبط من تكاسل البعض؟ ووجدت إجابات أرضتني من خلال بحثي أثناء الإعداد للندوة وعرفت بعض مما تحاول أن تقوله من خلال هذه اليوميات وإن كنت متحمس للتفرغ لإصدار كتاب عن الفصام.

د. يحيى:

فى انتظار ندوتك أنت ومحمد، وربنا يعمل ما فيه الخير

د. عدلى الشيخ: (حوار الجمعة) 2008-4-18

معلمى واستاذى ..دكتور يحيى

اولا هناك خلط...لست انا السائل اعلاه

د. يحيى:

حصل خير، شكراً لك وللسائل أعلاه

د. عدلى الشيخ:

ثانياً: بخصوص حيرتكم و غيرتكم حول ما هو أحق بالوقت .. فقد كانت فى حد ذاتها مفيدة لى، ومنبئه لأهمية استغلالى (استغللنا جميعاً) لما هو أحق به، ليست لى اقتراحات واضحة وأظن ان ذلك يرجع الى اختلاف اهتمامات المشاركين.

وان كانت لى رغبه واحده و هى الإكثار مما هو أدب (شعر أو قصة)

د. يحيى:

لكن يا عدلى ، أغلب الآراء تتوجه إلى الاتجاه الآخر، العلم والتخصص، مع أنني مع رأيك خصوصا وأنى أستطيع أخيراً أن أنشر نصوصاً أدبية صعبة، كنت قد نختها جانباً سنين عدداً.

د. عدلى الشيخ:

تخزنى هنا كلمة جميلة.. "كل وقت مملوء بالخير هو الذى سيحسب من عمرنا"

د. يحيى:

ومن ذا الذى يستطيع أن يحكم على ماهو "خير" وما هو عكسه بهذه البساطة، ألا تعرف أن بوش يقتل الآلاف فى العراق وغير العراق، مدنيين وعسكريين تحت زعم أنه يمثل محور الخير، وأنه بذلك يملأ وقته بالخير لأنه يحقق محور الشر، خلها فى سرك، وحاسب من الأيام وحاسب لها، حاسب على رقابيك من حبلها، "الله يرحمك يا صلاح!"

د. أميمة رفعت: (حوار الجمعة) 18-4-2008

حينما قرأت أنك تفكر فى التوقف (ربما مؤقتاً) عن نقد أحلام فترة النقاة حزنت ، فقد تعودت منذ أن بدأت متابعة هذه اليوميات - منذ 4 أشهر- أن أقرأ كل خميس لكاتبين مهمين معاً؛ تجيب محفوظ ويحيى الخراوى ، فتغيير العادات ليس بالمهمة اليسيرة... و ربما أكون قد أدمنت يوم الخميس هذا!! ولكننى اتفهم جيداً وجود أعمال أخرى مفتوحة تحتاج إلى إكمالها، كما أن العدد الكبير لأحلام النقاة ربما يحول عملية النقد لروتين ممل يفقد الناقد حماسه وبالتالي إبداعه، فإجازة قصيرة هى بالتأكيد ضرورة لعمل مثل هذا . ولم أكد أخطئ الصدمة الأولى ؛حتى فاجأتى بالثانية (الأرجح أننى سأتوقف عن إصدار هذه النشرة اليومية) (لإيجاز ما هو أهم) !!!هل أفهم من ذلك انك تكتب هذه اليومية و أنت لا تشعر بأهميتها حقاً؟ هل الأهم هذا سيصل لأناس اهم ممن يتابعون اليومية؟ بالنسبة لى أنا لم اكن على علم بفكرك ولا بكتاباتك، فأنا لا أظن القاهرة، لا أعمل أو أدرس بالقصر العينى، لم اذهب فى حياتى إلى مستشفى المقطم، و لست من رواد المؤتمرات.لقد عرفتنى اليومية بك . كم تظن من الأطباء أو العاملين فى المجال النفسى فى مثل ظروفى؟ من الإسكندرية أو محافظات أخرى؟ كم تظن من العاملين بالمجال النفسى لا يعرف القصر العينى او المقطم و يعمل فى دول عربية ( مصرى كان أو عربى) و تعرفه اليوميه بك؟ هذه اليوميات رتبت لى اوراقى و فتحت لى آفاقاً جديدة . تعلمت و ما زلت أتعلم و اضع خططا لأتعلم المزيد، فما زلت فى البداية (4 أشهر فقط) .

د. يحيى:

يا أميمة ربنا يخليك وينفع بك، وإن كنت أشفق عليك، أنا أتابع اجتهادك وأدعو لك بالتوفيق.

د. أميمة رفعت:

في المستشفى التي أعمل بها بدأ بعض زملائي يقرأون معى بعض مواضيع اليوميات، وهذا تقدم عظيم لهم و هم لم يؤمنوا يوما واحدا بالعلاج النفسى للذهانيين، يذاكرونه في الكتب ويكتبونه في الإمتحانات وينجحون ويحصلون على الشهادات و.. خلاص. بعضهم يعيد النظر الآن بفضل هذه اليوميات. هم لا يكتبون في بريد الجمعة كسلا أو خوفا أو عدم مقدرة على التعبيرلا أعلم ولكنهم بدأوا يقرأون أتظن هذا ليس مهما ( !!!الذين يحترمون جهدك فعلا) هؤلاء يطلبون منك أن تترك هذه اليوميات ( الأقل أهمية ) (الموجهة لمن لا يحترمون جهدك فعلا)؟؟ أنا أتذكر أننى عندما دخلت في هذه اليوميات في يناير كنت تشكو من تناقص عدد القراء، و الآن أجد أن القراء بدأوا يزدون عن المساحة المقررة لبريد الجمعة حتى أنك ذات يوم مددتها إلى يومين فماذا يعنى هذا؟؟ بريد الجمعة هو حوار، حتى ولو كان مفتعلا، ونافذة لإبداء الراى يفتقر إليهما كل طالب علم في بلدنا، النقد و الشعر والقصص والمشاعر المتبادلة والأحاسيس التلقائية و تحريك الوعى وتعتة الأفكار و الكلمات..كل ذلك ليس بالمهم أو هو أقل أهمية ؟ أقل أهمية من ماذا؟ و الأهم الذى يدعو إليه الجادون ، هل سيصل إلينا؟ هل سيؤثر نفس التأثير؟ كيف؟ متى؟ الكتابة كل يوم موضوع شاق جدا، و هو مجهود لا يحسدك عليه أحد، فلماذا لا يكون مثلا أربعة أيام في الإسبوع، ثم حوار الجمعة....فيكون لديك فرصة للراحة، و لدينا فرصة للإستيعاب. لقد إنخلع قلبى من هذه الفكرة حتى أننى نسيت ما كنت أود أن اعلق به على أحلام فترة النقاة وغيرها من الأفكار.

الله يوفقك للرأى السديد.

د. يحيى:

آه صحيح ربما عندك حق: ولكن قولى لى: أقل أهمية من ماذا؟

ثم: لماذا؟ وكل موضوع له دافعيته، دى المواضيع تتزاحم وتتنافس، والشاطر يسبق، ورزقنا على الله.

ابتسمت وأنا أقرأ اقتراحك : أربعة + واحد يساوى خمسة!!

يعنى هى جاءت في هذين اليومين، "حلّ الميئه تبقى ميئه وواحد

عالبركة!!"

والله ما أنا عارف ماذا أفعل، ربنا يسهل، وهو يحسمها بمعرفته

على فكرة يا أميمة العلاج النفسى للذهانيين مدرسة بأكملها ليس فقط للطب النفسى وإنما للحياة كلها، وهى مهمة شديدة الصعوبة، أنا لا أثنيك عن شئ، فقط أذكرك أن المسألة - مع الذهانيين- ليست كلاما أساسا، هى لغة لها أبعاد وقنوات متعددة، أذكر أننى كتبت في الثمانينات مقالا

باكرا عن "العلاج النفسي للذهانين" يمكن أن ترجعي الله في الموقع الانسان والتطور (الخلقة)، ربما يتفق مع مرحلة باكرا في خرتي لاشك أنها تطورت كثيرا خلال الربع قرن الأخير، وقد أعود لتحديث هذا المقال وغيره، حين أعيد قراءته قريبا.

د. أميمة رفعت: لعبة الطيبة (2008-4-21)

وصلني من رذك على احد اسئلتى أنك تحشى أن استعمل الألعاب بطريقة غير مسئولة في العلاج الجمعي، والحقيقة أنني لم استعملها سوى مرة واحدة و جذر شديد مجرد التجربة ورؤية ما سيحدث ( لعبة الشعور بالذنب) و الحقيقة أنها لم تكن تجربة سيئة، فقد كشفت لي الكثير عن إحدى المريضات، و كشفت لأخرى عن نفسها وحركت مناطق في وعيها. ومع ذلك لم أكرر هذه التجربة ثانية فقد شعرت بعدها أنني في حاجة لان أعرف عنها أكثر. ولذلك فأنا أجرب الألعاب على نفسي وأدرس الآتي:

1- ما يحدث لي جسميا من تسارع مثلا في ضربات القلب أو التنفس أو إنقطاع النفس لحظيا...

2- ما يحدث لي في لغة الجسد : أجفل قليلا -أهرش في رأسي- أعض على شفتي - أبتسم -أعملم في الكرسي...

3- ما يحدث في مشاعري : ضيق -توتر- راحة - غضب... طبعاً لا أستطيع رصد كل شيء ، ولكن هذه التجربة القت لي بالكثير من الضوء عما يحدث للمرضى أثناء العلاج بل وأثناء روايتهم لأعراضهم ومشاكلهم . الآن أفهمهم أكثر ( وقد كنت أظن أنني أفهمهم جيدا). لقد تقدمت كثيرا كمعالجة بفضل هذه الألعاب وأشياء أخرى كثيرة (هذا بجانب تحريك وعيى انا شخصيا بالطبع). فشكرا لك.

د. يحيى:

الفضل يرجع -بعد الله- لمن يحاول جادا مثلك، ثم إنني لم أقصد أي شئ يشير إلى احتمال عدم المسئولية أو قلتها، فقط أذكرك وأذكر نفسي بأن الخبرة هي الأصل، وأن النتيجة هي الحكم، ثم ألفت نظرك إلى أن الألعاب في العلاج الجمعي ليست محفوظة، ولا هي معدة مسبقا أبداً، ولا هي مكررة عادة، وأن أغلب الألعاب المنشورة والتي سوف تنشر في النشرة هي ليست أكثر من الألعاب التي لعبناها في برنامج سر اللعبة في قناة النيل الثقافية مع الأسوياء (ليسوا مرضى: لا ذهانيين ولا عصابيين)، هناك بعض الألعاب ظهرت في النشرة اقتطفتها من جزء من العلاج الجمعي وهي لا تمثل إلا دقائق معدودة، مما يجري، كما أن هناك ألعاب تجريبية، أفكر في ابتداعها خصيصا لهذه النشرة، وهذا يتوقف على مدى الاستجابة والمشاركة.

أغلب ألعاب العلاج الجمعي الذي نمارسه هنا نؤلفها في التو واللحظة، وهي جديدة عادة، ومن واقع الممارسة، وتكون لعبة واحدة، أو اثنتين كل 4 أو 6 جلسات على الأكثر.

أ. علا أحمد: (حوار الجمعة) 18-4-2008

.....

بصراحة لحظة تصفحي للموقع ..... وجدت اشياء كثيرة تحتاج الى زمن كبير لاحتواء كل ما بداخلها، حسيت ان حضرتك مش عايز حاجة تعدى عليك كدة وتمر مرور الكرام بمعنى اني اتخيلت حضرتك قاعد بتكتب وفي نص الكلام كتبت حاجة نقلتك حاجة تانية حسيت انها اهم فرحتلها وسبت اللي كنت بتعمله بصراحة حسيت ان حضرتك من كتر حيرتك حبيت توصل لنا الخيرة احنا كمان بس كمان ده عبء كبير على حضرتك لانه في رأيي البسيط ان الانسان مهما استطاع ان يعطى لن يستطيع ان يحصى كل ما يعطيه، بس بصراحة خايفة على حضرتك

د. يحيى:

يا علا! هذا أكثر مما كنت أرجو، وسوف أحاول من جانبي أن أقلل من استطراداتي، ونحاول معا تحمل الخيرة فهي رحم الإبداع في كثير من الأحيان.

د. محمد غنيمي: (حوار الجمعة) 18-4-2008

مقتطف: "الأرجح، والله أعلم ، أنني على وشك التوقف عن إصدار هذه النشرة اليومية ، ربما حين تكمل عامها الأول ، لست متأكدا ، ومازلت في حاجة إلى آراء كل من يهمه الأمر"،

واضح جدا أن أمر اليومية قد أصبح عبئا على أستاذنا ، وهذا يؤكد أنها سوف تتوقف قريبا، ربما بعد أن تكمل عامها الأول على الأكثر ، لكن يبقى أملنا دائما ألا يتخلى أستاذنا عنا كلية يوما ما . وإن جاز لي أن أعتبر نفسي واحدا ممن عناهم أستاذنا بـ"من يهمه الأمر" ، فإنني أقترح الآتي:

- أن تتوقف اليومية كـ"يومية" حرصا على وقت وجهد أستاذنا.
- أن تستمر كـ"نصف أسبوعية" على الأقل مثلا ، حفاظا على أمل الطلاب/المريدين.
- تبقى نافذة "حوار/بريد الجمعة" مفتوحة إلى ما شاء الله (من لنا بعدك يا سيدي؟).

• أن يقوم مدير الموقع مشكورا بإعادة تصميم واجهة الموقع بحيث يجعل لكل واحد من الأبواب الواردة في التصنيف المبدئي (يومية (9-4-2008 مساحة مستقلة ، والإشارة إلى أية إدراجات جديدة يسمح بها وقت أستاذنا خارج نطاق اليومية (أو النصف أسبوعية ، أو ما يراه أستاذنا)

• أن يقوم بعض الطلاب/المريدون (بالتنسيق مع مدير الموقع) باستكمال مشروع الترجمة إلى اللغة الإنجليزية (نوعا من أداء الواجب) ، من أجل الكثير ممن يهمهم الأمر خارج سجن اللغة العربية.

• أن يتم دمج منتدى الدكتور جمال التركي (عن فكر أستاذنا) في الموقع هنا منعا للتشتت، وأن يتفضل أستاذنا بالسماح لبعض طلابه/مريديه بكتابة موضوعات منفردة تحت إشرافه وتقويمه ومتابعته

• قلت سابقا (وأكرر) أن الموقع مازال حديث العهد ، وأن هناك الكثيرين ممن يعينهم الأمر لا يعلمون به وبفاعليته هكذا ، وأن على كل طالب/مريد أو حتى زائر أن يقوم بنشر عنوان الموقع كلما أمكن ، كي تعم الفائدة .

متعك الله بالصحة يا أستاذنا، ونفعنا بعلمك في الدارين.. آمين.

د . يحيى:

هأنذا أثبت كل اقتراحاتك وأتركها أمام من يهمله الأمر مثلك (ومثلي)..، وليس من الضروري - والأمر كذلك - أن نحدد ما هو "الأمر" الذي يهمننا أكثر مسبقاً.

د . محمد غنيمي: عن القيم المسئولة عن ترويج الإدمان 20-4-2008

أحسب أن في كلام هذا الشاب -أيضا ما - يدعو للتأمل دون تعليق أيضا،  
ما رأيك يا أستاذنا في أن أجعل تعليقي على كلام صديقنا الشاب في صورة حوار (أو مقتطفات من حوار)؟ لعلك لا تمنع.

د . يحيى:

آسف يا محمد، سوف أدخل محاوراً ثالثاً دون استئذائك.

الشاب: دلوقتي النشاط الوحيد اللي بأعمله في حياتي إنى بأخذ محدرات،

د . غنيمي: يا سلام !ودا من قلة الأنشطة يعني؟! دا انا ااهه زي زيك وحاسس ان محتاج اربعة وعشرين ساعة فوق الاربعة وعشرين ساعة علشان اخلص اللي ورايا ، لاحظ انى قلت علشان اخلص اللي ورايا مش علشان اعمل اللي نفسى فيه!

د . يحيى:

أنت تقيس كلام الشاب بنفسك، وهذا من أشهر ما يخرج منا مجسن النيه، وسوف تلاحظ ألفاظ الشاب وهو يرفض مثل هذه المقارنات حتى بأبيه في مقتطف لاحق.

الشاب: أنا مشكلتي الكبيره هى مشكلة كل المدمنين شخصية اعتمادية ، دايماً مستنى حاجة من بره

د . غنيمي: وهو لازم الحاجة دى تكون محدرات؟! مفيش بدائل نهائى!؟

د . يحيى:

أظن يا محمد أن المسألة ليست في ما إذا كانت هي هذه الحاجة أم تلك، ولكن في الاعتمادية، سواء على المخدر، أو أى كيمياء، أو أى آخر يقوم عنه بكل العمل.

الشاب: حاسس إن التغيير هاجى من بره مش من جوه، ...  
وده مش هاجصل،

د. غنيمى: يا سيدى من بره ولا من جوه انت فاكر حكاية  
التغيير دى سهلة اوى كدا، بس خد بالك اننا لازم نحاول.

د. يحيى:

أنا معك فى ذلك يا محمد، وبإحدا لو راجعت لعبة  
التغيير، حتى تظمن إلى صواب رأيك عن صعوبة التغيير.

الشاب: عارف إن مافيش حاجة تخلينى أبطل من بره، تفكيرى  
سلى

د. غنيمى: كلام جميل .. معنى كدا انك عاوز تبطل، ولا ايه؟!!

د. يحيى:

ترجمة كلام المريض له بهذه المباشرة، لا يصله عادة كما  
نرجو، البصيرة العقلية عادة لا تكفى، والكلام الجميل مع وقف  
التنفيذ قد يكون معطلا أكثر مما يبدو لأول وهله، ويعنى  
ترجمته ترجمة فورية هكذا، لا ينفع معى على الأقل فى معظم  
الأحيان.

الشاب: الواحد كان بيعوض العلاقات الانسانية بالمخدرات،  
المخدرات مش هاترفضى أنا المتحكم فى الموضوع، مش حمل بقى  
أروح لوحد مثلا يرفضنى، الواحد مش مستحمل هاتروح يدور  
على ناس تجرح فيه، الواحد مجروح لوحده، المخدرات عمرها ما  
تقول لأ، ما تروحش لحد، وما تاخدش مخدرات.

د. غنيمى: على قد ما بأكره وحدتى باحس إنها أحسن من  
قعدتى مع ناس تخنق فى معاك حق، وانا جربت دا بنفسى، وما  
فكرتش آخذ مخدرات.

د. يحيى:

اعترافك بحقه، وحقق فى الوحدة، جميل، لكنك عدت تقيسه  
بنفسك يا شيخ، هذا المقطع بالذات من كلام المريض شديد  
الدلالة لأنه يعزى صعوبة وصعوبات العلاقة بالواقع بشكل  
صارخ، كما أنه يظهر كيف أن المخدرات تحل محل الآخر، فتجسد  
رمزا وتقوم بدور "شخص آخر" مطيع، تحت الطلب، لا يرفض، ولا  
يتخلى، ولا يجون...

الخ يمكنك أن ترجع أيضا إلى نشرات "يومية الإبداع  
التواصلى والإبداع الخالقى"، "يومية عن التواصل والطفولة  
والبراءة"، "يومية اغتراب التواصل بين البشر" عن صعوبة  
التواصل.

هذا وأعتقد أننا إذا فهمنا "بعض" الإدمان من خلال هذا  
البعد لأمكن الأمل فى إحلال آخر حقيقى مهما بلغت الصعوبة.

وسوف أرجع إلى كل ذلك تفصيلا فى الأغلب.

الشاب: المخدرات الواحد يضربها ما يقولش (ها) ها تعمل إيه يا واد.

د. غنيمي: مش فاهم!

د. يحيى:

أظنك سوف تفهم أكثر يا محمد من الفقرتين التاليتين حيث سوف يذكر الشاب كيف أن المخدر ينهي المعركة (معركة التواصل) قبل بدايتها، ومن ثم الراحة السلبية.

الشاب: خلاص مافيش حاجة بعد كده، أى حاجة الواحد يعملها تخلص ويدور على بعدها، امم

• البودرة ماكانتش تخلى فيه (ها) كانت تريح أى مشاعر، كنت بأحس إني مش محتاج بنى آدمين فى الدنيا، مش عايز حاجة بعدها غير بودرة ثاني، هى دخلت من هنا والدنيا سكنت من هنا

د. غنيمي: يا راجل!.. انت هنغرينى ولا ايه؟! طب كفاية بقى احسن كمان شوية هاسألك بتجيبها منين!

د. يحيى:

أعتبر تعليقك هذا من أصدق ما جاء فى حوارك، على شرط ألا يكون سخرية كله.

الشاب: أنا مش بتاع مبادرات - لازم تتحدف لى الكورة وبعدين أرميها.

د. غنيمي: طب ماتيجى نلعب سوا؟ احنا الاتنين نتحدف، واحنا الاتنين نتلقى

د. يحيى:

أيضاً هذا تعليق طيب. شكراً.

#### أ. رانيا: لعبة الطاولة 21-4-2008

ليه ماتكنش اللعبة اوضح بحيث ان كل واحد ممكن منها يعرف صحته النفسيه اخبارها ايه او مقياسها يعنى

د. يحيى:

لا يا رانيا لا، المسألة ليست بهذه البساطة، ياليتك قلت "اللعبة ربما تفتح باباً لاحتمال أن نتعرف على بعض ما هو نحن بطريقة أخرى، هذا الأمل هكذا بهذه المباشرة ليس من وظائف هذه الألعاب أبداً.

أ. رانيا:

ارجو من سيادتكم عمل لعبه او تجربه نعرف منها حالتنا النفسيه وشكراً

د. يحيى:

طبعا لا، إن هذه الألعاب ما هي إلا محاولات متواضعة في هذا الاتجاه، وأنا لا أحب، ولا أرحب باستعمال تلك الاختبارات الذاتية التي تظهر في بعض المواقع لئلا هذه الأغراض السطحية السهلة.

د. مشيرة أنيس: بريد الجمعة 18-4-2008

أرجوك يا د. يحيى أرجوك أن تستمر في إصدار النشرة فهي أملى أنا في مواصلة التعلم والشوفان. قابلت حضرتك في أكثر من مؤتمر و كنت كل مرة أطلع بشئ جديد بعد محاضراتك. أطلع شايقة حاجات مكنتش واحدة بالي منها و دلوقت انت تفضلت وعملت ده بصورة دورية و يومية فرجاء ارجاء ا لا تحرم أولادك من هذا. كنت في جلسة مع مريض محيرين فأنا شايقة أعراض فصام و لكن مش قادرة احط ايدى على حاجة معينة وكنا غرقانين مع بعض طول الجلسة في موضوع واحد (انه عايز يتجوز) و كل ما أحاول نطلع من الحكاية دى يدخلنى فيها تانى .. و في النهاية لعبت معاه احدي الألعاب ولأول مرة في خلال الساعة يقول انه متلخبط ومش عارف يعمل ايه .

د. يحيى:

هذه الألعاب يا مشيرة هي عادة غير صالحة للتطبيق كما هي على كل الحالات، أو حتى على معظمها، وأن الألعاب أثناء العلاج تنبع وتؤلف على الفور أثناء العلاج، وهذا يحتاج خبرة خاصة، لكن يمكن اكتسابها تدريجيا، كما أن الخبرة التي ينتهي إليها مريض الفصام بالذات قد لا تكون بنفس الفائدة التي ينتهي إليها العصبي أو الشخص العادي، اللهم إلا في علاج جمعي تأهيلي ممتد مقارنة بالعلاج الفردي المحدود التفاعلاتي.

د. مشيرة أنيس: (عودة إلى ملف الإدمان 6)

بالنسبة للمقتطف الذي في نهاية المقال

فأنا شايقة حاجة من تعاملتي مع المدمنين المتعافين برنامج ال12 خطوة... فالمدمن المتعاف بهذا البرنامج سيكون انسان حلو جدا و حقيقي جدا لا يجعل من مواجهة عيوبه وزى ما سيكون من خلال ال12 خطوة بيتغلب على العيوب اللى اتغرزت جواه من عيشة و تربية زى اللى كلنا اتربيناها...

هو بس جت معاه في محدرات فصعية شوية... لكن غيره تيجي معا في ادمان خفى زى ادمان عمل أوجنس أو دين أو ادمان أى حاجة تانية... ودى أفكر أصعب في التغيير مع ان الدنيا برضه بتكون خرابانة ..

د. يحيى:

عندك حق، لكن برجاء الحذر من التعميم،

أولا هذا كلام يفتح أبواب الأمل للمدمنين، حتى أن هناك شركات في الخارج تطلب للعمل بها مدمنين سابقا،

لكن مرة أخرى هذه ليست دعوة للإدمان لأن "دخول الحمام مش زى خروجه"، وساعات بتكون الحكاية هي "سكة اللي يروح ما يرجعش"؟

د. مشيرة أنيس: الإشراف على العلاج النفسى (7)

ياريت تثرينا تعليقاتك على الاشراف لأنها أكيد هتساعد وتوضح نقاط كثيرة من الكلام المكتوب.

د. يحيى:

أغلب الآراء كانت عكس ذلك برغم أننى أميل إلى رأيك.

د. نرمين عبد العزيز: (عودة إلى ملف الإدمان 6) 2008/4/20

أين نضع قيمة البحث عن علاقة في إطار القيم الجديدة في عصر الإدمان؟

د: يحيى

طبعا أنا لم أشر إلى القيم الإيجابية، ولا إلى القيم الآنية الأخرى، أرجو أن ترجعنى إلى نشرة الأخلاق .

هذه - القيم التي نشرت - مجرد عينة لخلفية الإدمان وقد تظهر مصائب ومضاعفات أخرى، عادية ومرضية.

د. نرمين عبد العزيز: (تشكيلات الارتباط الثنائي بين الأحياء والبشر!)

أرجو توضيح أهمية وكيفية القيام بكل من (طور الإمتلاء وطور البسط) الـ unfolding phase & filling phase بين كل من الطرفين وكيف يقوم بها كل فرد وكيف يمكن للفرد أن يسمح بها للأخر بطريقة صحية للمحافظة على نمو العلاقة في إطار صحي؟

د: يحيى

حاضر سوف أفعل في حينه إن شاء الله

أ.رامى عادل: بريد الجمعة 18-4-2008

هو انت مش حاسس ان النشره قويه كفايه؟

لو اننا لما نحس بضعفنا نتوقف تبقى كارثه ,

ثم هل ينسينا هذا قصتك القصيره وحوارك الطيب مع البحر العنيف الهادى. عم يحيى هو حضرتك تذكر انك بتشعر بالذنب وبيعمرك الوجع لانك عندك علم ومش قادر توصله. ويتقول انا هروح من ربنا فين اما نتقابل يوم القيامه سلام يابه وارجوك ..تعرف انك مش لوحدك اللي بتبكي؛ لوحدك

الى اللقاء ابى وصديقى

د. يحيى:

ماشى

أ.رامى عادل: تعتة "الأحذب والسياسة، والقفا، ولعنة العمر"

الذى يبقى معى من تعتته اليوم صورتك وانت شعرك طويل، ومنفوش نفسه سرياليه، وكاظم غضبك، وبتلبس بنطلون فوق بنطلون بيجامه انيق منقط، وكانك تستعد لسبات ما ابغضه، وتقول لى محدش من الدكاتره يعرف مصلحتك انت ادرى بمصلحتك، تقولها وانت بتتخانق مع البنطلون الآخر فوق البنطلون اياه وتتعاق على البنطلونين، وتدخل احدهما داخل الشراب وتستمر فى الخناقة المنيله بـ60 نيله، وافشل ان اخفى دمعه ولكنك تراها , وتستمر فى حربك الضروس استعدادا لحرب اخرى لا يعلم مداها الا ذى الجلال والاكرام

د. يحيى:

والله يا رامى أنا أتعجب من أين عرفت كل هذا؟ وكيف رسمت هذه الصورة التشكيلية هكذا؟ أنا أحيانا أسمح لنفسي أن أفكر مثل أصدقائى الطيبين، وأقول: ربما تكون عندك وسائل للتعسس على "حقيقتى"،

هكذا عرّيتنى دون إذن.

ربنا يخليك.

أ.رامى عادل: يومية (كومة رعب) 22-4-2008

ذهب ولم يعد،

ممتطيا الضباب الشائك،

راقدا خلف سور التيه المفاجيء،

لاعقا طينة الارض الخليله،

محتدا زاعما انه الرافض الاوحد،

فرموه بغصن الفل،

راعوه حملوه توجوه بتاج من خشب،

اه يا قلوبا من حطب،

غزال شرد فمال الدود وقد ورد من كل حذب،

لا لم يغب،

ماله وجم ..

فقط ارتطم

لاه وهن.

لا لم يان أن يعدل فقد عزم.

د. يحيى:

هذا يا رامى أبلغ ما جاءنى من نقد لمثل هذا الشعر الذى عزفت عن نشره سنيانا، وردك هذا قد يشجعنى، فأنشر بقية المقامات ولو متباعدة.

أ. مدحت: يومة (كومة رعد) 2008-4-22

انتابني الرعب

لم أفهم كل المعاني

ولكن أحسست أن سيادتك قد تكون في محاولة لاستكشاف العالم الآخر.

د: يحيى

ربما

\*\*\*\*\*

بريد خاص عن الاستجابات "العبة الطيبة"

(قبل أن نعرض نص الاستجابات كما جاءت في برنامج "سر  
اللعبة بتاريخ 1-9-2004)

د. أميمة رفعت: لعبة الطيبة (2008-4-21)

اللعبة الاولى: انا يتهيأ لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،  
دا انا شايفة انى طيبة جدا

اللعبة الثانية: انا حاسة انى لو بقيت طيبة اكثر من  
كده حلاقى نفسى عبيطة

اللعبة الثالثة : انا ما باحبش حد يقول على طيبة وهو  
مش عارفى، ... مش يمكن يقصد انى عبيطة

اللعبة الرابعة: لأبقى !!كفايه طيبه وهبّل، ده انا  
الود ودى أفهمهم معنى الطيبة إيه

اللعبة الخامسة : انا مش متصورة حد ضعيف ممكن يتوصف  
بأنه طيب، عشان كده أنا ما محبش حد يقول عليه طيبة

اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه  
طيبة،... دا أنا أستاهل ضرب الجزم.

اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا  
شايفة إن كلمة (طيبة) دى كلمة مايعة و ما لهاش معنى

اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف انى  
طيبة، لحسن أفقد تلقائيتى.

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال  
عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن غضبانة و  
ثائرة.

اللعبة العاشرة : الطيبة الحقيقية هى انى افهم ثم أتفهم  
(بفتح التاء و الفاء و الهاء).

أ. ريم: لعبة الطيبة 2008-4-20

اللعبة الاولى: انا يتهيأ لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،  
دا انا شايفه انى مش طيبه خالص

**اللعبة الثانية:** انا حاسس إنى لو أبقى طيب اكر من كده  
حلاقى نفسى بانداش بالجزم اكر من كده

**اللعبة الثالثة:** انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو  
مش عارفى، اصله مش يمكن يقول كده لله فى الله.

**اللعبة الرابعة:** لأبقى !!كفايه طيبه وهبل، ده انا  
الود ودى انزل ضرب فى كل الناس اللى فى الشارع

**اللعبة الخامسة:** انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه  
طيب، عشن كده أنا مبحش حد يقول عليا طيبه

**اللعبة السادسة:** أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه  
طيب، دا أنا أستاهل كل اللى يجرى لى

**اللعبة السابعة:** هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا  
شايفه إن الطيبه مرادف للضعف

**اللعبة الثامنة:** أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى  
طيب، لحسن ازعل على نفسى اكر

**اللعبة التاسعة:** هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال  
عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن الحقيقة اننا  
شعب ذليل مهان

**اللعبة العاشرة:** الطيبة الحقيقية هى إنى احى حقى قبل  
ما احى حق غيرى

\*\*\*\*

#### د. مشرة أنيس: لعبة الطيبة 20-4-2008

**اللعبة الاولى:** انا يتهيا لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،  
دا انا شايف انى الطيبة دى وش أنا لابساها على طول

**اللعبة الثانية:** انا حاسس إنى لو أبقى طيب اكر من كده  
حلاقى نفسى ضعت

**اللعبة الثالثة:** انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو  
مش عارفى، ... مش يمكن بمثل

**اللعبة الرابعة:** لأبقى !!كفايه طيبه وهبل، ده انا  
الود ودى أطيح فيكوا كلكم

**اللعبة الخامسة:** انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه  
طيب، عشان كده أنا حسه انى بجنى ضعفى بالطيبة دى

**اللعبة السادسة:** أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،...  
دا أنا أستاهل أخد على دماغى و أتبهدل أكثر من كده

**اللعبة السابعة:** هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا  
شايف الطيبة قوه

**اللعبة الثامنة:** أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى  
طيب، لحسن اتوجع قوى



اللعبة الرابعة: لا لا كفانا طيبه وبلايه لو ان الامر بيدى لاقتها قيامه  
 اللعبة الخامسة: انا لا اتصور شخصا ضعيفا يمكن ان يوصف بأنه طيب من اجل هذا انا احمّل  
 اللعبة السادسة: لو انى سكت على الظلم تحت زعم انى طيب فانا استحق الحياه  
 اللعبة السابعة: هل الطيبه عكس القوه ام ماذا انا شخصيا ارى ان الطيبه قوه سريه كامنه  
 اللعبة الثامنة: افضل ان اكون طيبا دون ان اعلم خشيه ان يضطهدنى احدهم  
 اللعبة التاسعة: هل من الجائز ان نصف شعبا مظلوما ومطحونا بأنه طيب  
 اللعبة العاشرة: انا واحد من هذا الشعب لكن لا يمكن ان اوصف بالطيبه الطيبه الحقيقيه هى انى اسكن الله فى قلبى وروحى

\*\*\*\*

د. ماجدة صالح: 2008-4-22

اللعبة الاولى: انا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفه انى لا طيبة ولا حاجة.  
 اللعبة الثانية: انا حاسس انى لو أبقى طيب اكثر من كده حلاقى نفسى حتى متاكل.  
 اللعبة الثالثة: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفنى، لحسن مش يمكن يكون بيشتمنى.  
 اللعبة الرابعة: لأ بقى !!!كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودى أطيح فى اللى قدامى.  
 اللعبة الخامسة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا طيبتى هى مصدر قوتى أحياناً.  
 اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب، إذن دا أنا أستاهل الظلم اللى واقع على.  
 اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفه أنهم غير متضادتين على الإطلاق.  
 اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف انى طيب، لحسن أدعى الطيبة فى غير مكانها.  
 اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن صعب على التعميم.  
 اللعبة العاشرة: الطيبة الحقيقية هى انى أعمل الخير وأرميه البحر.

د. يحيى:

شكرا يا د. ماجدة،

يارب قدرك وقدرنا

\*\*\*\*

أ. مدحت: لعبة الطيبة

**اللعبة الأولى:** أنا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،  
دا انا شايف إني طيب قوى قوى قوى

**اللعبة الثانية:** أنا حاسس إني لو أبقى طيب أكثر من كده  
حلاقى نفسى بتباع وبتشرى وأجيب لى بردعة

**اللعبة الثالثة:** أنا محبش حد يقول على طيب و هو مش  
عارفنى ، مش يكن مش شايفنى

**اللعبة الرابعة:** لأبقى !!! كفايه طيبه و هبلر، دا  
الود ودى أطلع أيمان كل واحد أذاني

**اللعبة الخامسة:** أنا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه  
طيب، عشان كده أنا عشان كده أنا اتوصف بأنى قليل الخيلة

**اللعبة السادسة:** أنا لو اسكت على الظلم قال إيه  
طيب، ياخى ديه ده، دا انا استاهل ضرب الجزمة

**اللعبة السابعة:** هى الطيبة ضد القوة و اللا إيه!!؟؟  
أنا شايف الاتنين حاجه واحده

**اللعبة الثامنة:** أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إني  
طيب لحسن أتشوه

**اللعبة التاسعة:** هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال  
عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن شايف إن الشعب  
ده كله واخذ على قفاه مش مسألة طيب

**اللعبة العاشرة:** الطيبة الحقيقه هى إني أبقى طيب ....  
أنا قلت خلاص بس أنا مكنتش عايز أقول كده لكن هى على  
أى حال حلوه ، طلعت جميلة جدا ، رائعه الأخرانيه دى

\*\*\*\*

د. أسامة عرفة: لعبة الطيبة

**اللعبة الاولى:** انا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،  
دا انا شايف انى برضه كده ممكن أكون طيب.....

**اللعبة الثانية:** انا حاسس إني لو أبقى طيب اكر من كده  
حلاقى نفسى إما ملاك أو مستباح.....

**اللعبة الثالثة:** انا ما باحيش حد يقول على طيب وهو  
مش عارفنى، ... مش يمكن ننخدع احنا الاتنين.....

**اللعبة الرابعة:** لأبقى !! كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودى أدى ناس كتيرعلى دماغها.....

**اللعبة الخامسة:** انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا لازم أراجع نفسى فى التصور ده مش يمكن يكون برضه طيب.....

**اللعبة السادسة:** أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،... دا أنا أستاهل الذل....

**اللعبة السابعة:** هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف أن الطيبة انك تحترم ضعفك وتعرف فين وامتى وازاى تستخدم قوتك.....

**اللعبة الثامنة:** أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى طيب، لحسن أصدق.....

**اللعبة التاسعة:** هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن..مضطر أكرمه وأكرهنى لحد لما بقى....

**اللعبة العاشرة:** الطيبة الحقيقية هى إنى لا أظلم ولا انظلم ولا أرضى للناس الظلم ظالمين أو مظلومين وأساعد الناس وأطلب مساعدتهم.....

\*\*\*\*

#### ملحق بريد (آخر لحظة)

د. أسامة عرفة: (الإشراف على العلاج النفسى 7) 2008-4-23

#### العلاقة العاطفية بالمريض بين دوائرها الثلاث

المهنية - الشخصية - الانسانية

فى بعض الحالات التى ارتبطت بها وتشابك البعد الشخصى مع البعد المهنى أو كاد وتم اتخاذ اجراءات فك الاشتباك الواجبة وبعد مرور سنوات اكتشفت أمرين: **الأول:** ان الانتقال بالعلاقة فى داخلى من البعد الشخصى إلى البعد الانسانى الأرحب قد يحل الأمر فى زمن يتفاوت مداه.

**الثانى:** أن البعد الشخصى يبقى عالقا فى موقع ما على عمق ما داخل نفسى لا يواريه الزمن.

د: يحيى

موافق

من ذا الذى يستطيع أن يفض اشتباكنا فى داخلنا، واشتباكهم معنا.. واشتباك الكل معه؟

فتح الله عليك يا شيخ

د. أسامة عرفة: يومية (كومة رعد) 2008-4-22

أنا لا أفهم في الشعر لكن الاحساس الذي غمرني مع نهايتها أنها صفة على وجه كل من وعى، ولكنه ارتعد وعجز.

د : يحيى

برجاء قراءة تعقيب الصديق رامى عادل في هذا البريد الذى يصل إلى مستوى النقد شعرا.

د. أسامة عرفة: (القيم المسئولة عن ترويح الادمان) 20-4-2008

بعض المدمنين لا يتحمل جرعة الوعى..

البعض لا يتحمل جرعة الاختلاف عن المجتمع أو قيمة السائدة فهل يكون الادمان بسبب هذه القيم و بسبب الرفض لها أيضا

أظن ما يجمع القيم التي عرضتم لها هو التطرف وعدم التوازن فالاستسهال والمباشرة والتعميم والاجماع والاختزال لكيمياء والسعار الاستهلاكي والغرور الانساني جميعها تطرف ومبالغة في اتجاه أو آخر ونرى في بعض المدمنين أن فرط التذليل أو فرط القسوة يفرزان مدمنا واذا كانت الفضيلة هي الوسط بين رذيلتين أصبح المناخ المؤدى للإدمان هو غياب الفضيلة وشيوع كل ما هو متطرف.

د : يحيى

تعجبت كيف لا تعرف يا اسامة حتى الآن موقفى من قيمة التطرف الإيجابي، الذى أعنى به وضوح معالم الموقف وتحديد الأدوار، لقد كتبت في الأهرام منذ أكثر من عشرين عاما مقالا في هذا الصدد (التطرف في حياتنا الفكرية بين التطرف والتعصب)، التطرف ليس هو ما يشاع عن أسامة بن لادن والقاعدة أو ما يمارسه القتل بوش وبطانتة، التطرف هو رفض للميوعة والحل الوسط،

والفضيلة لم تكن أبدا - في رأيي - هي الوسط بين رذيلتين،

دعنى أختلف معك بشدة بهذا الشأن

وفي العلاج الجمعى الجشتالى بالذات. نخذ التطرف بمعنى تحديد الشكل من الأرضية **Figure & Back ground** لينضح الاختيار فالمسئولية، في رأيي أن التعصب الساكن هو المرفوض، أما التطرف للحق أو للحقيقة فهو الذى يسمح لنا أن نكتشف حقا آخر وحقيقة أخرى بعد أن يتعمق موقعنا الأول،

لقد ظلموا تفسير الوسطية في الاسلام حين فهموها كما تذكر، ونسوا ما أعقب "أمة وسطا" "ليكونوا شهداء على الناس"

الشهادة على الناس ليست موقفا حُكميا، لكنها رؤية مسئولة لما هو نحن والناس،

لقد كرهت تعادلية توفيق الحكيم المائعة، وكرهتها أكثر حين لصقها بالإسلام،

أرجو أن تتحمل الاختلاف يا أسامة ما استطعت،  
وأنا كذلك

د. على سليمان الشمري: "صعوبة الحباد وضرورته" 12-2-2008

شكرا على ما تقدمه من علم نافع ومهارات علاجية جرفية لا نظير لها وعلى حرصك على استفادة أكبر شريحة ممكنة من المعالجين النفسيين والمهتمين في مسألة النفس البشرية في عالمنا العربي الجريح.

د. يحيى:

شكرا يا د. على واعدتني إذا كنت قد حذفتم أغلب تعقيبيك مع أنه شديد الفائدة، فقد وصلني في آخر لحظة وكان البريد قد تضخم بما فيه الكفاية، ثم إن هذه النشرة "صعوبة الحباد وضرورته" قديمة (جديدة وانما) وقد ناقشتها بالتفصيل مع اعتراضات وإضافات د. جمال التركي في بريد الجمعة بتاريخ 15-2-2008.

د. أميمة رفعت: قراءة في أحلام فترة النقاها حلم 51 (24-4-2008)

الحلم 51

هذا ما كنت افكر به تماما منذ بداية قراءة لنقدك لنجيب محفوظ: أنه افضل من ينقد أو يحلل قراءة ما، هو الشخص المصاحب للكاتب في حياته، فهو بحكم قربيه منه يعرف افكاره، ودخائله، والكثير من تجاربه الشخصية، مما يجعل من نقده و تحليله مرجعا في غاية الأهمية.

أما القارئ الناقد البعيد شخصا عن الكاتب، فهو حر في تسجيل إنطباعاته عن النص وفهمه له هو وغيره وغيره، ومن تعدد هذه الإنطباعات وإختلافها تزداد المتعة للقارئ العادي ويزداد فكره ثراء، وكلما كان النص ثريا كلما زادت الرؤى وإختلفت وأمتعت وهكذا، ولكنها أبدا لا تكون مرجعا لأقرب فكرة خطرت ببال الكاتب عند كتابته النص الأصلي.

في هذا الحلم خطر ببال فكرة سياسية ولكن لم يخطر ببال هذا الزمن الذي لم أعشه... فكم إستمتعت بهذه القراءة!!

لاحظت اكثر من مرة تحفظك الشديد لإستخدام الرمز في النقد والحقيقة لم أفهم لماذا؟ على الأقل في هذا النوع من الأدب (أدب الفنانازيا)، فمن خصائص الحلم الرمز، فلماذا إذن لا يستخدم الكاتب الرمز في الكتابة ليكون أشبه ما يكون فعلا بالحلم؟ و قد لاحظت اكثر من مرة أنك تقاوم ما وصلك من رمزية في الأحلام، مع أن ما يصل الناقد في القراءة الأولى بتلقائية هو أكثر صدقا مما يفرضه على تفكيره في القراءة التالية وما يليها من قراءات. ثم ما عيب الرمز طالما أن إستخدامه في القراءة ليس مقحما ولا مفتعلا؟

وجدتك في هذا الحلم تلجأ للرمز مستسلما مضطرا، وأتعجب لذلك فهو من أجمل ما قرأت لك من نقد في هذه الأحلام...

د. يحيى:

أولاً: أشكرك على ترحيبك بتعدد الرؤى، فهذا يثريني فعلا مهما اختلفت معه

ثانياً: لا أوافقك على أن أفضل من ينقد .. هو الشخص المصاحب للكاتب في حياته فمن ناحية: النص نص مستقل بذاته، والكاتب نص آخر، ثم إن الكاتب المبدع حين يكتب نصا قد ينفصل هو نفسه عن حياته التي نعرفها، علينا أن نقف أمام النص في ذاته لذاته، فإذا وصلنا من حياة الكاتب ما يثرى بعض زوايا النقد فعلينا أن نأخذها مجرد شديد

ثالثاً: الإبداع هو تشكيل كيان جديد متكامل، والرمز الذي يصل أحياناً إلى الأليجوري هو إحلال إشارة محل حقيقة، وأنا أحذر من ذلك، ولا أحبه، حتى أنه كان سبباً في عدم ترحيبي بأولاد حارتنا إبداعياً، برغم روعة التشكيل، وليس أبداً لأسباب دينية جامدة.

أما تفسر الأحلام الحقيقيه - في مجال التحليل النفسي أو الخس الشعبي- بالافراط في ترجمة الرموز، فهو ما أخذه على موقف فرويد (وابن سيرين ايضاً) بشكل حاسم.

فعدراً، وأهلاً بالاختلاف.

ولنا عودة

239- "مؤامرة العولمة" و"عولمة المؤامرة"

تعنتة

أثار إريك فروم (العالم النفسى الأشهر) في كتابه عن "تشریح عدوانية الإنسان 1973" تساؤلا مزعجا يقول: هل مازال الإنسان نوعا (حيويا) واحدا؟ ثم عرض احتمال أنه نظرا لاختلاف اللغات والألوان والأوطان, قد يكون استقبلنا لبعضنا البعض قد وصل إلى اعتبارنا أجناسا متعددة, لا جنسا واحدا.

لا أظن أن المسألة تتوقف عند اختلاف اللغات والألوان والأوطان ولا يكفى أن نعزوها لذلك، الجارى الآن عبر العالم يشير فعلا إلا اختلاف حاد بين فريقين من البشر، اختلاف لا يحدده تحريف السيد دبليو بوش بتقسيمه العالم إلى محور للشر ومحور للخير، (مخسبات دينية، عنصرية، عسكرية، استغلالية، مالية، فوقية)، وإنما يتحدد باختلاف نوعية الحياة وأهدافها وراقيها وتطورها. إن كان الأمر كذلك - وهو غالبا كذلك- فلا بد من دراسة متأنية لهذا التعدد النوعى داخل الجنس البشرى، ربما يمكن أن يحدد كل منا إلى أى نوع ينتمى، ومن ثم يستعمل، ما دام أصيب بمحنة العقل والوعى، آليات التطور ومنجزات التاريخ للحفاظ على نوعه.

لقد توقفتُ معارف المتعجلين السطحيين عند قانون للبقاء تم نسخه عدة مرات يزعم أن "البقاء للأقوى"، ثبت مؤخرا (ليس مؤخرا جدا): أن "البقاء للأكثر تكافلا"، ليس فقط مع أفراد نوعه، وإنما مع سائر الأحياء، ثم أضيف قانون أرحب يقول "البقاء للأكثر تلاؤما مع محيطه بما فيه"، ثم أخيرا صيغ الأمر في صيغة أشمل تقول "البقاء للأذكى تآمرا"، ياه !! فالتأمر للبقاء طبيعة حيوية منذ بدء الخليقة، هذا ما بينه الكاتب الألماني "ماتياس بروكز" في كتابه "المؤامرة 9/11": أن المؤامرة في أصولها هى قانون (برنامج) بقائى حيوى! فلماذا كلما استعملناه أو اكتشفناه أو تحدثنا عن بعض آثاره علينا، اهتمونا "بالتفكير التآمري"، ونصحتنا بأن كل ما علينا لكى نبقى أحياء هو أن نضرب تعظيم سلام لكل ما يصدر عن بابا نويل الأمريكى القاتل الفاجر الغيى، فهو أدرى بمصالحنا، ومستقبل أجيالنا القادمة؟

ما يجرى تحت اسم العولة (الأمريكية) هو مؤامرة ضد الحياة ليس لها أدنى علاقة ببرنامج التآمر البقائى الخيوى، هذا ما عنيته بـ "مؤامرة العولة" (الأمريكية)، هذه العولة تحاول تشكيل العالم بقوانين ونظم صادرة من الأقوى (ظاهريا وليس بقائيا) يتصور أنها لمصلحته مع أن هذا الغيى يطبقها فعلا ضد مصلحته وليس فقط ضدنا (الأحياء تنقرض معا إذا تشاركت فى الغباء الخيوى)، فهى مؤامرة سلبية مدمرة، وعلينا أن نعى أبعادها نحن الناس (الجنس الثانى).

### ولا يفل المؤامرة إلا المؤامرة .

المؤامرة البقائية التى أدعو للوعى بها تتمثل فى ما أتاحتها لنا فرص التواصل التكنولوجية الجديدة عبر العالم، وهذا ما أستيه "عولة المؤامرة" (إيجابا)، هنا تستعمل كلمة المؤامرة بالمعنى الخيوى الأصلى، وهذا ليس تجنيا حتى على اللغة، فالمعنى الأصلى للتآمر هو التشاور: "تأمروا: تشاوروا"، نحن الآن عبر العالم نتشاور مع بعضنا البعض، ربما كجنس ثان من البشر، يحاول أن يدافع عن بقائه (وربما أيضا: لصالح بقاء الجنس الآخر معه تكافليا)

جاءنى فى الميل مؤخرا - من نفس المصدر الصديق الطيب الثائر - تنويه عن كتاب صدر حديثا فى ألمانيا أيضا **لدكتور يورجين تودن هيجر** يفصح الصورة المشوهة التى يقدمها الإعلام الغربى لما يجرى فى العراق، تصورت أنه لو كان مؤلف هذ الكتاب مصرى أو عربى، إذن لاتهم بالتفكير التآمرى والشعور بالنقص والدونية والتبرير... إلخ . عدت أتأكد أن مؤلف الكتاب ألمانى من أوربا، وحمدت الله أن من بينهم من هو كذلك، ذكرتنى هذه الأمانة والموضوعية بكتاب لألمانى آخر هو "يورجن كين كوليل" الذى عالج فيه المؤلف ملف **مقتل الحريرى** بكل الأمانة والموضوعية، التى وصلتنى أوقع من مائة محكمة دولية .

كثير من الكوارث التى تجرى الآن فى العالم غامضة غموضا شديدا، وكلما زاد الأمر غموضا، وزادت دعايتهم ضبابية وألاعيب، لزم البحث عن "مؤامرتهم الغيبية"، خذ مثلا: أحداث 11 سبتمبر أو مقتل الحريرى أو قتل الأطفال والعجائز فى قرى الجزائر... إلخ

الذى يحكم العالم الآن ليس بوش ولا كوندى ولا ساركوزى ولا ميركل، الذى يحكم العالم هو هذه الشركات العملاقة والمافيا، وتجار المخدرات، وقوادو الدعارة. **مؤامرة العولة** (الأمريكية) هى التى تحاك لصالح هذه الفئات الأربع وتوابعها ومن يهتمى بها ومن يتآمر معها، وهى عملية إجرامية تغسل عقول البشر لصالح أقسامهم وأغياهم، أما **عولة المؤامرة** الجارية على الناحية الأخرى عبر شبكات التواصل العالمية كبعيدا عن السلطات، فهى ذلك الوعى البشرى الجديد الذى يتخلق بنشاط متزايد .

### لا يفل التآمر إلا التآمر .



بمجرد أن خطرت له هذه الفكرة، أو ربما قبل ذلك بقليل، أو لعل الفكرة قد جاءت بعد أن أحس هذا الإحساس، ليس مهما ما الذى جاء أولاً: شعر وهو جالس هكذا أن كفه كله قد امتلأ بحفيف يدها البضة التى لامسها هذا الصباح وهى تسلم عليه بجرارة بعد أن جاءت من إجازتها، حفيف دافئ نابض مدغدغ ليس له صوت، كيف لم يلتفت آنذاك أن يدها بضة وليست بيضاء؟ كيف لم تحضره هذه الأحاسيس ساعتها؟ ثم ها هى تحضره الآن جديدة تماماً لم يشعر بمثلها أبداً من قبل؟ وما علاقة المطر بالتعري بالشمس بهذا الشبع الرضا، كأجل تجليات الجوع المؤجل؟ ما علاقة كل ذلك بامتلاء كفه بيدها الآن بعد ساعات من المصافحة؟ هى ليست بيضاء بل سمراء، تلك السمرة المحصنة التى تذكره بأبى فروة وهو يقطع على اللوحة الصاج وقد جلس حولها هو وأولاده ذات مرة، لا، ولا حتى مرة واحدة، لقد خلط بينه وبينهم، أولاده لم يروا أبو فروة أبداً، ثم إنه ليس له أولاد، هو الذى كان جالسا بجوار أمه، وكلما لفه الدفء وأبو فروة يقطع على النار، ازداد التصاقا بها حتى كاد يخرق ملابسها ليطمئن أن لحمها الحى ما زال فى متناوله، أبوه منشغل بتقليب حبات أبو فروة على الصاج، وهو يسعل من آثار الدخان الذى ملأ رئتيه حين نفخ فى النار بفمه، حتى استبدل ذلك بحركات أسفل جليابه النشطة وهى تعلو وتهبط بانتظام تقلب الدخان الذى ملأ الحجرة وطرد الهواء النقي دون مقاومة، لعله لم يكن نقياً تماماً، فرضى الجميع بهذا الإحلال الخانق.

اقترب الشيخ الذى بدا من بعيد كأنه يترنج، لكنه حين أصبح أقرب فأقرب تبين أنه لا يترنج ولا حاجة، بل هو يقفز قفزات رشيفة نشطة متوازنة ما بين ساقه اليمينى المتحفزة وتلك العصا الغليظة بوسادتها المرتاحة تحت إبطه الأيسر، وقد راحت بقايا ساقه اليسرى تتدل حولها. بدا الرجل واثقا ليس له علاقة بإعاقته وهو يتقدم بقفزاته المتحدية، الهواء البارد ينعشهما معا فتلتقى نظرات العيون الأربعة فى وقاحة لاذعة، لكنها مرحبة فى نفس الوقت، بها شئ مثل العشم المتبادل، المستعد طول الوقت لغير ذلك.

اقترب الرجل الشيخ من الرجل الجالس فى رضا مترقب، فتبين الأخير أن بفمه سيجارة غير مشتعلة، لا بل هو سيجار بحجم السيجارة وقد ارتاح على جانب فمه بين شفتين رفيفتين تدلان على الذكاء والحرس معاً، طلب منه كأنه يأمره أن يشعل له سيجاره وكأنه ونستون تشرشل عقب أن أفاقت بلاده من التهديد بالهزيمة الساحقة، لكنه انتصر فى النهاية، هو أيضا انتصر فى حربه معها بعد أن تأكد من عقمه نهائياً، فانزاح من على كاهله هم الثانوية العامة بعد أن ظل يجمله منذ تزوج، لم يكن يرهيه ويؤجل زواجه شئ سوى خوفه من أن ينجب ولدا يضطره للذهاب إلى المدرسة ذات صباح، ليسأل عن مجموع ابنه الذى سوف يحدد ليس فقط مصير ابنه بل مصير الأسرة بأكملها، أو ربما مصير الجنس البشرى، مضت المدة بسلام، ثمانية عشر عاما بالتمام والكمال، وبرغم تأكيد الطبيب الأستاذ

له ولزوجته - حتى يعفيها من المسؤولية- أن عقمه هو من النوع الذى لا يفرز حيوانات منوية أصلا، استغرب أن يكون ثم مرض بهذا الاسم حتى حفظ رمزه بالانجليزية (CCO) لابد أن هذا المرض يعرف طبيعه وأن الله رحمه به، فهو مرض يعفى صاحبه من حفظ النوع ويكتفى بإفراز هرمونات الذكورة بوفرة، ربما من باب التعويض أو الاستعياط، برغم ذلك، فقد ظل هذا التوقيت انتظارا لنتيجة ابنه فى الثانوية العامة يشغل باله طوال هذه السنوات حتى انتهت المدة بسلام، وها هو يجلس وقد بدأ يسترد ملابسه قطعة قطعة مع تقدم دخول الليل.

تُرى ماذا تفعل زوجته فى هذه اللحظة تحديدا؟ الساعة قاربت العاشرة والنصف مساء، كيف مضى كل هذا الوقت، لابد أنه يعيش بلا حاجة إلى توقيت بعد أن ائتمس بهذا المقعد القايح بين لحظات الزمن، برغم ذلك نظر فى ساعته مرة أخرى، المسلسل الذى تفضله زوجته انتهى من عشر دقائق، وهى لا تحب القراءة، ولا تعرف الكتابة، ولم تجذبها ألعاب الكمبيوتر، ولم تحاول أن تعدل عن حكاية المعاش المبكر، مع أنها فى المعاش طول عمرها، منذ استلمت الوظيفة، وربما قبلها، لكنها قالت له تبرر قرارها أنها لا تحب المدرسة ولا التدريس، ولا المدرسين، ولا التلامذة، لم تقل له أبدا ماذا تحب، فحفظ عن ظهر قلب كل ما لا تحبه، هى لا تحب أهدا ولا شيئا، واكتشف دون جهد أن اسمه يقع على رأس القائمة، برغم أنها لم تصرح له بذلك أبدا، ولا بعكس ذلك، ثم إنه على يقين من أنها لا تحب نفسها أيضا، بل إن هذا قد يقع على رأس القائمة، حتى قبل اسمه شخصا.

انتبه إلى الرجل الشيخ ذى الساق المدلاة حول العكاز فى سخرية راقصة وهو يعاود طلب إشعال سيجاره، فى هذا الهواء الذى تزداد حركته كلما تقدم الليل، وهو يعلم أن إشعال السيجار غير إشعال السيجارة، وأن على مدخن السيجار أن يدبر حاله بنفسه طول الوقت، ثم إنه شخصا قد توقف عن التدخين منذ خمس وثلاثين عاما، لكنه لم يتخل عن حمل الولاعة دون داع مباشر، ساعده ذلك على أن يشعل سيجارة لأحدهم أو لإحدهن حسب مزاجه بين الحين والحين، وهو لم يتوان، حتى عكس ما يلميه مزاجه أحيانا، عن تقديم خدماته الإشعالية لمن يطلب منه ذلك، أو يعرف عنه ذلك.

بالنسبة لهذا الرجل الشيخ فالأمر يختلف، فهو سيجار وليس سيجارة، ثم إنها تبدو معركة من البداية وليست طلبا واستجابة. لم ينصرف الرجل الشيخ برغم الاعتذار الواضح الذى صرح به الرجل الجالس بأنه لا يدخن أصلا، قال له الرجل الشيخ أنه ليس معنى أنه لا يدخن أنه لا يحمل ولاعة الآن فى جيبيه، من أين لهذا الدخيل أن يعرف - هكذا- ما فى جيبيه، لكن الرجل الشيخ استطرد شارحا "مثل أنه ليس معنى أنه غير متزوج، أنه لا يمارس الجنس ما استطاع إلى ذلك سبيلا"، هذا هو، إنها الصدفة أنه حدس بنجاح أن جيبيه ولاعة، لكنه لم يفلح أن يحدس أنه متزوج ويعولها، ثم إنه لا يمارس الجنس لا مع زوجته ولا مع غيرها.

مالذى جعله يحاول في هذه اللحظة أن يجد لنفسه سنا بدلا من الضياع وسط هذه المساحة الشاسعة بين الخامسة الثلاثين والسابعة والستين؟ فقرر أن يكون سنه ثلاث وأربعين عاما وخمسة أشهر وأربعة أيام، ثم مد يده إلى جيب سترته، فظن الرجل الشيخ أنه سيستجيب ويشعل له سيجاره، لكنه أخرج نتيجة صغيرة أهديت له من أيام بعد عدم الاحتفال برأس السنة مباشرة، ودون أن يفتحها ليراجع اليوم الذى اختاره لمولده، قرر أن يكون اليوم هو يوم الثلاثاء الساعة الثانية صباحا، هو لا يجب الكذب، وقد يسمعه أحد وهو يقول "بعد عدم الاحتفال برأس السنة"، مع انه احتفل به - بالمشاركة الإلكترونية عن بعد- وهو جالس على بعد كيلو ونصف من بيت السفير الأمريكى، حيث أقام الأخير حفلة لم تحدث من قبل، لأنه دعى إليها السيد البدوى شخصيا، ردا على زيارته طنطا في احتفالية مولده.

ليس هذا هو المهم، المهم أنه حين تحسس جيبه وجد أن الولاة أكبر بكثير من حجمها المعتاد، حتى ملأت كفه كلها، حسب لأول وهله أنها حافظة المفاتيح، وأن الولاة في الناحية الأخرى التى أثبتت أنها حاوية على عروشها، فعاد إلى الجيب الأول فوجد أن الحجم أكبر وأكثر ليونة، وأنه يتصلب رويدا رويدا، فطرد إحساسا كان قد تحرك فيه مع استعادة جسده لقدرته على الإحساس حتى دون حواس، استعادها بالمطر فالتعرى فالسما فوالشمس، فطرّد ذكريات سرية من أيام المراهقة، وحتى بعد الزواج، يقصد: وأكثر بعد الزواج، الشئ الذى بيده داخل جيبه يزداد برودة ويزداد صلابة حتى صار أقرب إلى أن يكون مصنوعا من معدن استشعر لمعانه من فرط نعومة سطحه.

انتبه إلى أن الرجل الشيخ مازال واقفا ينتظر نتيجة هذا البحث العلمى، الرجل الشيخ بدوره رجح أن الرجل الجالس لا يجب هذا النوع من البحث، وإنما هو يكتب الآن رواية طويلة راح يقرأها في تعبيرات وجهه بسهولة غريبة، وحين وصل إلى حيرة الكاتب الجالس في كيف ينهى روايته، قرر أن يساعده، فسأله مباشرة:

- ماذا بك؟

فاجاب الرجل الجالس دون تردد

- الدهر.

قال الرجل الشيخ

- ماله؟

قال الرجل الجالس

- ابن "فحبة"

قال الرجل الشيخ

- موافق

قال الرجل الجالس

- أنا لم أطلب موافقتك، ثم إنى قد أرجع عن رأيى في أية لحظة

قال الرجل الشبح

- أعرف عنك ذلك

قال الرجل الجالس

- أنت لا تعرف شيئا، ولا حتى نفسك

قال الرجل الشبح

- أتحداك

قال الرجل الجالس

- قبلتُ التحدي

قالها الرجل الجالس وهو يخرج يده التي كانت ممسكة بالجسم الشيء الصلب اللامع، وحين فعل ذلك مال الرجل الشبح عليه وقد عدل السيجار الرفيع في وسط فمه استعدادا لإشعاله، فأفرغ الرجل الجالس في سقف حلقه ست طلقات دفعة واحدة، وحمد الله أنه كان كاعما للصوت.

رنّ جرس الحمول في نفس اللحظة، فلم يفزع، جاءه صوتها غريبا وكأنه ليس صوتها، قالت له "أين أنت حتى الآن؟ شغلّت عليك، عندي لك خير يستأهل حضورك حالا، أنا أنتظر، تعال بسرعة"، صمت غير قليل ولم يجد ما يقوله ودم القتل مازال ساخنا، استطاع أن يقول لها أخيرا: "لكن ما هذا الخير أولاً؟"، قالت بتردد متوسط "أنا حامل"، قال: دون أن يدرى، ودون أن يفكر في تشخيص مرضه، "وأنا أيضا"، قالت له ضاحكة لتأكدها من أنه يمزح، "أنت ماذا؟"، قال لها: "لا عليك، أنا قتلت قتيلا منذ قليل"، ضحك أكثر وهي تقول له: "كفى مزاحا، أنا في انتظارك مجد، هذه الليلة حاجة ثانية".

ركب التاكسي الذي وقف له دون إشارة واضحة، أعطاه العنوان وهو يدهش أنه ما زال يذكر عنوان بيته، أخذ ينظر في مرآة السيارة ليتأكد أنه هو، أحكم أزرار المعطف حول رقبته وقد تأكد أنه جف تماما، فجأة طلب من التاكسي أن يعود أدراجه متعللا بأنه نسي شيئا على الأريكة الرخامية التي كان يجلس عليها، استجاب سائق التاكسي بدون ضجر، ودعا له أن يعثر على ما نسيه، وحين عاد إلى نفس المكان نظر من النافذة فلم يجد أثرا لأي شيء، أين الجثة؟

لم ينزل من التاكسي الذي تعجب قائده، فلحقه الرجل موضعا بأنه قد عثر على ضالته في أحد جيوبه،

وأنه آسف،

وأنه شاكر.

### مراجعة محدودة

#### مدخل

لكل نظرية علمية عمرها الافتراضي, بحيث ينتهي دورها متى استنفذت أغراضها, هذا إن لم تجدد نفسها, فإن فعلت فإنها قد تصبح نظرية جديدة رغم احتفاظها بالاسم, وقد يحتاج الأمر أن تغير من اسمها الأصلي, حتى يمتنع الخلط.

نفس الأمر يمكن أن ينطبق على مناهج البحث, والأيدولوجيا.

وربما الحضارات.

النظريات ليست حقائق.

والفروض ليست نظريات.

والحقائق غير موجودة أصلا في عالم متغير.

الحقيقة الثابتة أو المطلقة لا وجود لها. الحقيقة هي السعي نحوها بمنهج يعد بالوصول إليها (الأمر الذي لا ينبغي أن نتصور إمكان تحقيقه بمجرد الوعد به).

تظهر النظرية، وقد لا تتعدى كونها فرضا عاملا, في وقت بذاته, حاجة الناس إليها, ثم تؤدي وظيفتها سلبا وإيجابا حتى يتخطاها الناس. ثم تتضاءل وتراجع, وتموت إلا ما دخل منها ليتكامل مع ما جاء بعدها ليحتويها.

ما زال الجدل دائرا حول نظرية فرويد في مجتمعات لم تعد تحتاج إليه مثلما كان الحال في السابق.

مثلا: في كتاب ظهر مؤخرا سنة 2000 تأليف كولين ماكجين عن نظريات فرويد قام مؤلفه بنقد وتفنيده لفرويد ونظرياته من أسطح ما يمكن. كان هذا النوع من النقد مقبولا وقت ظهور فرويد وفي مواجهة الطغيان - المبرر وغير المبرر- لانتشار نظريته, لكن أن يظهر مثل هذا النقد بعد مرور هذه

العقود وقد اختبرها الزمن تطبيقا علاجيا، وإبداعا، وممارسة يومية، بنفس المبررات التي نقدت بها باكرا، فهذا ما شعرت أنه يحتاج إلى وقفة موضوعية لنقد النقد.

أين موقفنا (وموقعنا) نحن من فرويد ونظرياته الآن، خاصة وهي ليست بعيدة عنا؟ بل لعلها أقرب إلينا منهم في الوقت الراهن بعد أن تحطت المجتمعات الغربية والمتقدمة المرحلة التي احتاجت ظهور هذه النظرية وبرت انتشارها؟ ذلك باعتبار أننا متخلفون عنهم، وبالذات فيما يخص بموضوعنا اليوم.

نحن نعيش حقبة تقابل الحقبة التي انتشر فيها الفكر الفرويدي، وأدى وظيفته آنذاك، قبل بداية العد التنازلي لانحساره، بل لعلنا نعيش فترة أسبق حتى من العصر الفيكتوري الذي كان له الفضل في ظهور وانتشار الفكر الفرويدي كنقيض. ولعل هذا هو ما يبرر استمرار هذا الفكر وازدهاره في تفسير حياتنا وإنتاجنا الفني، خاصة في جانبه التبريري، وغلبة الختمية السببية في تفسير كثير من نواحي سلوكنا وبعض ثقافتنا حتى الآن.

### لماذا فرويد؟ ولماذا التحليل النفسي؟

ما زال فرويد يملأ الدنيا ويشغل الناس.

ما سر ذلك؟ وإلى متى؟

إن ما يتبادر إلى ذهنك حين تسمع أو تقرأ كلمة (اسم) "فرويد" غير ما يتبادر إلى ذهن طالب ثانوي فرنسي، أو بائع صحف نمساوي، أو فنان بلجيكي، أو ناخب أمريكي، أو إمام زاوية في قرية سندبسط مركز زفتا غربية، أو لاعب كرة في صفاقس في تونس، إلى آخر التصانيف المحتملة. وبلغه فرويد نضيف أن هذا الذي يتبادر إلى ذهنك (أو يقفز إلى ظاهر وعيك) قد يكون مختلفا عما يتحرك في أعماقك بمجرد أن تسمع هذا الاسم الذي يبدو أنه قادر، أكثر من غيره، على إثارة مشاعر وأفكار متضاربة. إن ثم "أكثر من فرويد" تاريخا وحالا، وإليك بعض ذلك.

### من وجهة نظر السيرة والتاريخ يوجد:

(1) فرويد قبل التحليل النفسي: (فرويد قبل فرويد!!) وهو عالم الباثولوجيا المرضية الذي خطر له ما أعتبره أنا شخصا هو النواة البيولوجية النيورونية الحديثة التي تفسر الأمراض النفسية من منظور بيولوجي عصبي مباشر (وإن كان فرويد قد تنكر له حتى مات، ولم ينشر إلا بعد وفاته باسم "المشروع" The Project).

(2) فرويد الباكر: رائد إرهابات ومبادئ نظرية التحليل الباكرة (الشعور - اللاشعور - العمليات الأولية والثانوية - تفسير الأحلام).

(3) فرويد المتأخر: بفكره الناسخ والمكمل لفكره الباكر (الأنا- الهو- الأنا الأعلى - أطوار النمو النفسجسية - ما بعد مبدأ اللذة - غريزة الموت) .

(4) فرويد بعد فرويد: وهو فرويد كما قدمه تلاميذه وشراحه من المنتمين إلى مدرسته الكلاسيكية (دون المنشقين عنه والمعدلين له) .

**إنك إذا قلت فرويد، فإن كل هذه المراحل لا تخطر على بال السامع أو حتى الدارس معاً، حتى أن كثيراً من دارسي الطب النفسي، وربما علم النفس، يغلب على وعيهم ما هو "فرويد" باعتباره مرحلة تاريخية واحدة، وحضور واحد.**

نفس الأمر، وأكثر، بالنسبة للشخص غير المختص، الذي لا يعنيه هذا التطور التاريخي، بل هو - في الأغلب - لم يصله أصلاً.

**هذا القارئ قد يستقبل "ما هو فرويد" بشكل مختلف، حسب الشائع فعلاً، ومن أمثلة ذلك:**

1- فرويد المبرر للأخطاء، المفسر للأحلام، الراصد لهفوات اللسان، والكاشف لأسرار (دون استئذان) .

2- فرويد الإنسان صاحب المشاكل والمعاناة الذي أسقط معاناته وتاريخه الشخصي في نظرية فرضها على العالم بحرفية غير مسبوقة .

3- فرويد الداعر الذي أطلق سراح الحديث عن الغرائز واحترام الجنس فأفسد النشء (وهذا غير صحيح) .

4- فرويد الموسوعي عاشق علم المصريات

5- فرويد اليهودي الخبيث الذي عزى الأديان وأنكر الله لصالح الصهيونية !!

6- فرويد الذكرى السلطوى الرجولى الذى همش دور المرأة لأسباب شخصية

7- فرويد ملهم موجات الفن الروائى و التشكيلى الغائص فى ما وراء الشعور.

8- أو مزيج من هؤلاء، أو كل هؤلاء، أو غير هؤلاء .

**فأى فرويد من هؤلاء نتناوله بالنقد ونحن نتكلم عنه،**

**وماذا فعل كتاب كولين ماكجين الذى أشرنا إليه وستتناول بعضه هنا حالا ؟**

**تناسب المرحلة التاريخية، وانتشار النظرية:**

ننظر ابتداءً فى معنى ودلالات انتشار نظرية ما، أو ظاهرة ما فى وقت وزمان معينين. نحن ننفى ابتداءً أن يكون انتشار نظرية ما دليلاً على صحتها أو سلامة منهجها أو مصداقيتها .





(1) انشقاكات بدأت في حياته وعلى عينه (أشهرها: كارل جوستاف يونج علم النفس التحليلي, وألفرد أدلر: علم النفس الفردي)

(2) تطوير وتعديل لأفكاره (الفرويديون المحدثين أو من هم بعد فرويد (Post Freudians & Neo-Freudian) من أول كارين هورن حتى إريك فروم, بل وإريك إريكسون وإريك بيرن وغيرهم .

(3) إنكار تام وهجوم ضار إما بالنفس، أو بالنقض، أو بالإهمال, وعلى رأس هذا الفريق: علم النفس السلوكي.

(4) تجاوز إلى ما هو أبعد من فكره, وأشمل منه. (يمثل هذا المنحى بوجه خاص: كارل جوستاف يونج, الذى غاص في عمق اللاشعور الجمعى إلى تاريخ الثقافات والبشر, ليقدّم مفهوم النماذج أركيتايبس". Archetypes وبالذات ما هو عكس الذات الظاهرة (في الرجل أنثى كامنة "الأنثى" وفي المرأة ذكر كامن "الأنثى" إلخ.

(5) تواصل التجاوز للفكر الفرويدي بشكل مضطرب, ومن ذلك نظرية تعدد الذوات لـ "إريك بيرن", (التي نجد جذورها في فكر يونج على أى حال) وهى التي تقدّم على مستويين : إذ تقدم فهم النفس على المستوى الأفقى الآنى: مرحلة التشریح = التحليل التركيبي Structural analysis ثم على المستوى التفاعلى النمائى: مرحلة التفاعلات المتقاطعة = التحليل التفاعلى Transaccional analysis.

(6) ضد الفكر الفريدي: "عكس المنطلق": فبدلاً من أن تكون إنسانية الإنسان وحضارته هى أساساً رد فعل وضبط وربط لما هو غريزى متفجر, تفترض حركة "علم النفس الإنسانى" (مثلاً: أبراهام ماسلو) أن الطبيعة الخيرة هى الأصل, وأننا إذا تعهدناها تفجرت بما تعد إلى ما هو نحن (تحقيق الذات Self actualization) ثم إلى ما بعد ذلك (أريتي: امتداد الذات Self Expansion)

(7) امتداد التجاوز نحو التأكيد على واقعية خبرات الإيمان الممتدة, والإبداع الذاتى, وهى خبرات أقرب إلى ممارسات طقوس ديانات جنوب شرق آسيا, وبعض الخبرات الصوفية في كل الأديان بما في ذلك الإسلام. كل هذا يمكن أن يدرج بشكل غير مباشر تحت مجموعة ما يسمى حركة علم النفس (والطب النفسى) عبر الشخصية ( Transpersonal Psychology and Psychiatry)

(8) تأكيد مطلق على حرية الإنسان في اختيار طريقه, ومن ثم تخليق هويته (التحليل النفسى الوجودى) بما يناقض تماماً التسليم للحتمية النفسية أو الحتمية البيولوجية.

(9) توليف تكاملى بين ما هو بيولوجى هيراكلى في منظومات



## علمٌ وشائعات

### مدخل

فيما يلي نواصل تقديم بعض ما يصل إلى ناسنا، في ثقافتنا الخاصة، على أنه فرويد في الممارسة الحياتية وهو ليس بالضرورة كذلك:

(1) يرادف الكثيرون منا بين ما هو فرويد، وما هو تحليل نفسي، مع أن التحليل الفرويدي لم يعد إلا أحد أشكال التحليل النفسي.

(2) يخلط الكثيرون أيضا بين التحليل النفسي وبين أي علاج للمرض النفسي بما في ذلك الطب النفسي خاصة إذا لم يستعمل الطبيب العقاقير أساسا، ولا يقتصر ذلك على العامة بل يمتد إلى مهنيين ومثقفين وعلماء وأطباء أعصاب، وربما أطباء نفسيين.

(3) يترادف اسم فرويد مع ما يسمى عند العامة "عقدة"، أو "مركب Complex" مما يجعلنا نبادر إلى المغالاة في تبرير سلوكنا "الآن" بما حدث من تثبيت خبرة سابقة عادة في الطفولة.

(4) تتأثر كثير من محاولات الإبداع بتصورات المبدع عما هو فرويد، وما هو تحليل نفسي، وما هو عقدة نفسية، تأثرا مباشرا، خذ مثلا في الإبداع الروائي (والقصصي) حين يغلب هذا الإلحاح لإثبات والتأكيد على سبب في الماضي مما ينتمي إلى الختمية النفسية، ليفسر الأحداث اللاحقة، مما يترتب عليه مسخ وتسطيح العمل الفني برمته. أحيانا يقع هذا في إطار ما يسمى ربط المقدمات بالنتائج، وأحيانا يتناول ضمن ما يسمى "عقدة" الرواية أو المسرحية، ثم حلها، الأمر الذي يعتبر عائقا لأصالة الإبداع وغائيته الأعمق والتي تشمل توليد حركيته إلى ما تنطلق إليه. ناهيك عن الظهور المباشر لمثل هذه المحاولات التافهة بحضور طبيب نفسي أو محلل نفسي بشكل فج وجاهل في كثير من المسلسلات والمسرحيات والأفلام.







## التعقيب:

بهذه الصورة يمكن القول إن فرويد لم يكتشف أكثر الأمور بداهة , بل إنه حاول تعرية أكثر الأمور رصانة وتمادى في ذلك حتى تشوهت منه. يبدو أن هذه المغالاة هي التي جعلت خصومه يفتحون عليه النار لدرجة وصلت بهم ليس فقط إلى رفض نظريته, بل إلى رفض البداهة التي عرفها الناس منذ كانوا. أراد هؤلاء الخصوم أن يقذفوا بالنظرية التي غالى فرويد في قيمتها, فإذا بهم يقذفون معها باللاشعور برمته فصديق عليهم المثل القائل "ألقى السلة بالطفل الذي بها" هؤلاء الخصوم حين أرادوا إنكار فرويد أنكروا وجودنا الخفى عنا "بالمرّة".

إن عموم الخكى الشعبي, وغير الشعبي قبل وبعد فرويد يحترم هذا الذى أسماه فرويد "اللاشعور". إن كل ما أعلنه فرويد هو أنه استطاع أن يسمى هذا الذى يمارسه الناس ليل نهار منذ بدء الخليقة بأسماء علمية أو شبه علمية أو غير علمية: حين يقول مثلنا الشعبي "دى مش دبانة دى قلوب مليانه", فإنه يشير إلى أساس ما نبهنا إليه فكر التحليل النفسى وهو يتحدث عن ميكانزم "الإزاحة" Displacement, وحين يقول مثل آخر الى ما تعرفشى ترقص تقول الأرض عوجه" فهو ينبهنا إلى حيلة التبرير Rationalization وحين يقول "من اطعم صغيرى بلحة نزلت حلاوتها بطني" فهو يشير إلى حيلة التقمص Identification. وهكذا. هذه أمور أقدم من فرويد بكثير. إن علينا أن نحافظ على حقنا فيها حتى لو ثبت خطأ نظريات فرويد جميعا.

إن من يهاجم أو ينكر وجود الخيل النفسية بدعى أن فرويد قال بها لا ينظر حتى في نفسه ولو للحظة واحدة. إنه لولا هذا الكبت العظيم يخفى عيوب الإنسان عن نفسه, ويخفف من فداحة عرى وقسوة ما بالداخل, لما أمكن للحياة أن تستمر. (هذا ليس دفاعا عن الكبت بقدر ما هو احترام لحركية النمو ومراحله). إن الاعتراف بحقنا في كتم الألم إذا كان لا يمتثل, وفي إبعاد الذكريات المخجلة والمهينة مرحليا لا يحتاج منا أن نؤمن بكل ما قاله فرويد. إن إنكار كل هذا تحت زعم أنه "فرويدى" هو إنكار للطبيعة البشرية برمتها.

حين يقول كولين ماكجين (في كتابه المشار إليه أمس) :

"نحن نتمتع بقدر كبير من فهم أنفسنا, نحن نعرف تفسير أفعالنا لأننا ببساطة, قادرون على إدراك دوافعنا, وبما نقول, فإن هذه الدوافع هي واعية".

## أو يقول:

"... ما أود قوله إذن هو أننى لم أعرف من جانبي حالة يمكن فيها أن نعزوا مثلا احرف الذاكرة... للكبت...".

ثم

"... إنني أشكك في جمل فكرة الكبت الفرويدى وأراها محض خرافة بالرغم من شعبيتها (!!!)، لكن إذا كان الكبت فرضية غير مؤكدة، فيكون الحال كذلك من ثم، بالنسبة للاوعى الفرويدى حيث إنه يعرف بأنه حصيلة ما جرى كبته: فكرة إناء الفقايع العلقى خرافة أيضاً، فالفقايع كلها تخرج بمجرد تكوونها"

انتهى المقتطف: (علامات التعجب والبنط الأسود وما بين الأقواس من عندي)،

يضيف ماكجى:

"أنا شخصياً وجدت أن بإمكانى أن أمنع حالاتى العقلية الواعية بسهولة تامة، من الوقوع فى زلات اللسان، وإن كنت عاجزاً تماماً عن جعلها لا وافية".

يقول كذلك:

"إننى على يقين من أننى نسيت كثيراً مما عرفت، لكن على أن أقرر أننى لم أعرف رغبة أو ذكرى واحدة قمعت بالمعنى الفرويدى، وليس لدى الدليل، سواء من الفجوات الظاهرة فى ذاكرتى أو من شهادة الآخرين على أنى عانيت مثل ذلك النسيان"

التعقيب

هذا كلام يمكن أن يرد عليه أى إنسان أسمى يستعمل مثلاً عامياً مما ذكرنا أو غير ما ذكرنا، يعزى به فعلاً ما صدر من صاحبه من خلال ميكانزمات أساسها الكبت، مع أو بدون استعمال ميكانزمات أخرى،

مثلاً: الإسقاط (لا تشتم القحية تلهيك، وكل اللى فيها تجيبه فيك)، أوالتبرير (إيش حايشك عن الرقص يا اعرج، قال قصر الاكمام) أو الإزاحة (ما قدرشى على الحمار اتشطر على البردعة)، أو التعميم (كله عند العرب صابون)... إلخ. إن الوعى الشعبى -قبل فرويد وبعد فرويد حين يعزى الميكانزمات بالأمثال - مثلاً - لا يقول إنها تحدث كما يحدثها المثل، وإنما يصدر المثل العامى تعقيباً على فعل لا يعرف صاحبه لم فعله. وكأنه يقوم بتعرية الفعل وإظهار ما وراءه فى عمق الوعى (ما يسمى اللاوعى عند فرويد) بأن يطلق المثل يصف الفعل المعنى حتى يقترّب من الحقيقة الأكثر موضوعية.

فى الليلة الكبيرة لصلاح جاهين، يعدل الرجل - من درب شكمية- المدعو إلى اختبار قوته عن الاستجابة للتجربة "ورينا القوة، يا واد انت وهوه"، بأن يقول " لا يا عم سعيدة، دى البدلة جديدة"، فالبدع هنا (صلاح جاهين) يخلق مثلاً جديداً مقابل المثل القديم الذى ذكرناه حالاً: "إيش حايشك عن الرقص يا اعرج قال قصر الاكمام". ليكمل الناس، والأطفال خاصة، تعرية من اختبأ فى "بدلته الجديدة وهو يزفه مردداً "ها ها ها سعيدة، يابو بدلة جديدة".



243- "نحن" وفرويد "الآن" (3 من 3)

تفسير الأحلام، وتشرح الشخصية، وما هو الأنسب لنا !؟!

في يوم الأربعاء 24 يوليو سنة 1895 كان فرويد يجلس في مطعم يمك بالسكرين بيده حين هبط عليه ما حسبه أهم حدس في حياته، حتى أنه سجل التاريخ حفرا على مائدة الطعام، وقد عرض فرويد أمورا كثيرة بسيطة وصحيحة في هذا الشأن، مثل أن الخلم يحقق رغبة الخالم بشكل ما، وهو أمر قديم ليس لفرويد فضل فيه (الجمان يلم بسوق العيش)، أو مثل أن الخلم يحرس النوم، من حيث أنه يتضمن المثيرات التي تصل إلى مجال الحس فيقلبها حلما حتى لا توظف النائم. كذلك قدم فرويد أفكارا أعمق مثل أن ثمة مستويين للخلم، الكامن والظاهر، كما تناول العلاقة بينهما بشكل رائع. وأيضا استطاع فرويد أن يحدد ما أسماه "العمليات الأولية" باعتبارها عمليات كلية متداخلة هلامية يتصف بها كل من الخلم والجنون، تستعمل فيها التكثيف والإزاحة وفرط التداخل والرمزية بعيدا عن الواقع. وقد قابل هذه العمليات بما أسماه العمليات الثانوية، وهي التي يستعملها الفكر الناضج أثناء اليقظة بما يسمى المنطلق المسلسل الذي يحترم "مبدأ الواقع"، ويكون في متناول النقد والمراجعة. هذه هي الإضافة الأهم وراء حدس فرويد ورؤاه لتفسير الأحلام، وإن كان هو شخصيا لم يضعها على قائمة كشفه. فقد تصور أن كل ذلك يخدم تفسير محتوى الخلم أكثر من تقدير دوره في وضع وظيفة عملية الخلم ذاتها - بغض النظر عن محتواه - في مكانها الصحيح.

التعقيب:

إن الذي ثبت لي، بعد أكثر من قرن من الزمان أن هذا الحدس فيما يتعلق بتفسير الأحلام، ربما كان أضعف حلقات نظريته، وقد بالغ فرويد في حماسه له، كما أسهب في تنظيره حتى تعسف، وفي نفس الوقت نفسه اضطر للتسطيح ليحشر بعض التفاصيل قسرا لتكتمل رؤيته.

أما ما تسطح منه فهو التركيز على أحلام تحقيق الرغبة، وأيضا أن الخلم إنما هو حارس للنوم إذ يستوعب المؤثرات الخارجية التي تهدد النائم بالتيقظ فيدخلها في نسيج حلمه كجزء منه فيتواصل نومه، وعلى الرغم من أن هذا وذاك جائز



إن هذا الدفاع عن فرويد في مواجهة نقاده السطحين لا يعنى أن نظرية فرويد سليمة على طول الخط, أو أنها بالعمق المناسب التي يمكن أن نفهم من خلالها ظاهرة بكل هذا العمق, أعني الحلم. إن تجاوز ما قاله فرويد عن الأحلام قد بدأ ثم تطور حتى اختلفت رؤيتنا لهذه الظاهرة نتيجة لما تحقق بعده من إنجازات نيوروفسيولوجية من ناحية, وأيضا نتيجة لرؤى كارل يونج الأعمق, وأخيرا, فقد قدم كاتب هذه السطور سلسلة من الفروض لفهم الحلم والإبداع من مدخل الإيقاع الحيوى

إن نظرية تفسير الأحلام ومتعلقاتها رغم فرحة فرويد بها ليست أهم اكتشافاته, بل لعلاها أضعف حلقات نظريته.

### إشارة موجزة (جدا) لنظرية الكاتب في الأحلام والإيقاع الحيوى

• لم يعد محتوى الحلم هو الأهم بالنظر في ظاهرة الحلم.  
• إن حدوث الحلم - في ذاته - هو الذى يحظى بالاهتمام حاليا.

• إن ظاهرة الحلم أصبحت محور البحث والدراسة, وهى المفتاح الأنسب لدراسة معنى وهارمونية التناوب الوظيفى لمستويات الدماغ المتألفة من خلال تبادل النشاط, ليس فقط من الناحية الفسيولوجية, ولكن من الناحية النوابية البيولوجية عامة (الإيقاع الحيوى) بما في ذلك التناول النفسى.

بعد ظهور رسام المخ الكهربائى ورصد النوم ومراحل تفصيلا, صار رصد الأحلام بهذا الرسام هو المدخل لفهم وظيفة الأحلام الترمينية (رضن الشئ: أكمله وأحكمه Repatterning) وهى الوظيفة التى تشمل نوعا من التعلم بإعادة التنظيم. يحدث ذلك سواء حكيانا الحلم أو لم نحكه.

من خلال تجارب الحرمان من النوم, والحرمان من الأحلام ثبت أن وظيفة الحلم (مرة أخرى: سواء حكيانه أم لم نحكه) هى بمثابة صمام أمن ضد الجنون,

- ذلك أنه من خلال الحلم يسمح لنشاط المستويات الأخرى من المخ (الدماغ) التى لم تأخذ حقها أن تنشط أثناء اليقظة, وهى مستويات أقدم تطوريا, يسمح لها أن تأخذ حقها في التنشيط المناوب,

- وبالتالي لا تضغط أثناء اليقظة فتثور بطريقة بدائية تصل إلى درجة التنشيط الشاطح البدائى الذى يحل محل التنشيط الأحدث أو المتكامل.

- أوضح كاتب هذه السطور في نظريته أيضا :

\*دورالحلم باعتباره إبداع الشخص العادي,

\*وأن الحلم بالقوة ليس في تناول مستوى وعى اليقظة أصلا,

\*وأن الحلم المحكى ليس سوى ما يؤلفه النائم في الثواني (أو أجزاء الثواني) وهو بين النوم واليقظة قرب الاستيقاظ أو أثناءه ،

\*وأن هذا التأليف (الإبداع) يتم من خلال تكوين جملة الحلم بما في المتناول قرب اليقظة من أجدية المعلومات التي تحركت أثناء نشاط النوم الحالم.

\*وأن النوم الحالم الذى يستغرق ساعتين كل ليلة بواقع حوالي عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة بانتظام يقوم بوظائفه المنظمة والرائعة بغض النظر عما يتبقى منه في متناولنا أثناء استيقاظنا لننسج منه ما نحكيه على أنه الحلم .

\*وبالتالى فإن ما نحكيه من بقايا آخر حلم- قرب اليقظة - وهو لا يتعدى الجزء من الثانية إلى بضع ثوان هو ما تمكنا من التقاطه لننسج منه أحلامنا .

\*إذن، فمادة الحلم المحكى هي ما تحرك في هذه الفترة الوجيزة قبيل اليقظة فاصبح في متناول وعى ما قبل اليقظة مباشرة ، مما يسمح لنا أن نؤلف منها ما نسميه حلما .

لقد بلغ من الاهتمام بأهمية وظيفة الحلم مؤخرا أنه يمكن القول :

**إن النشاط الحالم أثناء النوم هو أهم من النوم نفسه ،  
وكأننا ننام لكي تسنح لنا الفرصة لنحلم ، وليس -كما قال فرويد - إننا نحلم لكي نستمر في النوم .**

إن قراءة تفسير الأحلام عند فرويد من خلال هذه الإنجازات الأحدث، تعرى نظريته لدرجة تنبه أن الحلم المحكى لا يمثل جوهر حقيقيا بالنسبة لظاهرة الحلم الأعمق، وإن كان يُحسب له أنه أشار إلى الفرق بين الحلم الظاهر (وهو ما أسميناه هنا الحلم المحكى) والحلم الكامن الذى قد يكون ما يقابل ما أسميناه (الحلم بالقوة) "يومية 3-13-2008 نقد على نقد"

### مأخذنا أقدم في تسطيح الأحلام

على الرغم من أن اعتراضات ماكجين على نظرية فرويد في الأحلام هي أسطح وأغلظ من أن يرد عليها أصلا، إلا أنها تدعونا للنظر في نظرية أحلام فرويد بطريقة موضوعية من جانبنا على الوجه التالي:

إن ثقافتنا العربية سبقت فرويد -للأسف- في خطيئة اختزال الحلم إلى محتواه ، ولم يكن أمامه حينذاك، إلا ذلك نحن سبقناه في ارتكاب خطأ المبالغة في ترميز علامات الحلم، وإن كان هو لم يغال في التعميم مثلما فعل ابن سيرين مثلا. إن هذا الخطأ رغم أنه تاريخ قديم إلا أنه مازال هو المدخل العام لعامة الناس عندنا إلى فهم الحلم وتفسيره، بل إنه امتد للأسف إلى تشويه كثير من نقد إبداع أصيل وصل إلى النقد على أنه حلم، حين نبالغ في ترجمته إلى رموز جاهزة، حتى لو كان مبدعه (محفوظ) قد تورط أحيانا في ذلك "قراءات في نجيب محفوظ"، "أصداء الأصداء".





أكثرها - (يومية 24-3-2008 مدارس ونظريات وافتراضات أساسية) عما يناسب ثقافتنا وليس ما شاع في مرحلة ما لأسباب تاريخية وسياسية لا تنطبق علينا أصلا.

خذ مثلا مدرسة العلاقة بالموضوع (المدرسة الإنجليزية للتحليل النفسي بدءا بميلان كلاين، وفرييرن ثم جانترب وآخرين) وهي المدرسة التي تعتبر أن نمو الإنسان يتوقف على تعامله مع الموضوع (وليس-أساسا- على تحكمه في غرائزه):

يبدأ ذلك من موقعه داخل الرحم حيث "لا موضوع" يصل إلى وعى الجنين باعتباره كذلك، هذا الوضع يمتد خارج الرحم عقب الولادة مباشرة ليستمر من بضعة أيام إلى أسابيع (وربما أشهر، ويسمى **الموقف الشيزيدي** schizoid position)، ثم تتحدد علاقته بالموضوع (الآخر) من خلال اعتبار أن الموضوع "الآخر" يحمل خطر الهجوم فالسحق، فتصاغ العلاقة باعتبارها علاقة هجوم دفاعي وبالعكس (موقف الكر والفر: الموقف paranoid position). لكن الطفل يتبين أن الآخر ليس عدوا فحسب، وليس تهديدا صرفا، بل إنه مصدر الخنان (مصدر الأم) والحياة (لبنها)، فينتقل من مجرد الكر والفر إلى موقف "الود الحذر" (الحب الخائف المتردد ثنائي الوجدان) باعتبار أن "الموضوع" (الأم) هو مصدر الحياة لكنه أيضا يهدد بالاختفاء والهجر، وهوما يسمى الموقف depressive position) وهو موقف يشمل تحمل الغموض، مع استمرارية محاولات الاقتراب فالبعد جذر ودود. هذا الموقف هو الأساس الأول للنضج البشري الحقيقي، إن هذه المواقف المتتالية بالرغم من أسائها المستمدة من أمراض، هي مواقف طبيعية يمر بها كل شخص، ويقدر نجاحه أو فشله في اجتيازها تتكون مواضع داخلية طيبة حانية، أو عدوانية قاهرة، من خلال انشقاقات متتالية **فولاف يتكون** إلخ..

هذه المدرسة هي المعروفة باسم **المدرسة الإنجليزية للتحليل النفسي**. الناس عندنا يعرفون عنها أقل القليل أو لا شيء إطلاقا. وهي مدرسة تأخذ على فرويد موقفه "البيولوجي" (على حد زعمها) بمعنى أنها ترى أن فرويد يبدأ مما هو غريزي، ويحدد مسار ومصير الإنسان بقدرته على التحكم في هذه الغرائز التي أهمها الجنس، ونلاحظ هنا أن ما يأخذه الأطباء (المنتمون للفكر الكيميائي الميكانيكي تحت اسم النموذج البيولوجي) على التحليل النفسي الفرويدية هو أنه **ضد البيولوجي**، مع أن مدرسة العلاقة بالموضوع تتهم فرويد **بالإفراط في البيولوجية**. لعل ذلك يرجع إلى أن فرويد لم يركز على أهمية وتنويعات العلاقة بالآخر إلا من خلال "عقدة أوديب" (وما يقابلها عند الإناث).

### من منظور ثقافتنا !!

الأرجح عندي - ولومرحليا- أنه يمكننا أن نفهم أنفسنا من خلال **مدرسة العلاقة بالموضوع**، خصوصا فيما يتعلق بتضخم وجودنا ووقفته الطويلة عند موقف الكر والفر (الموقف البارنوي التوجسي). يتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في

تفسير علاقتنا بالآخر الأقوى, أو الغريب بصفة عامة, وبالذات في مجال مواقفنا السياسية والشخصية أيضا. أضف إلى ذلك حضور غالب لموقف الاعتمادية الرضعية (الموقف الشيزيدي) عندنا في علاقاتنا العاطفية خاصة. هذا الموقف رغم ظاهر حرارته يلغى الموضوع (المحبوب) باحتوائه أوالفناء فيه.

أضافت النظرية التطورية الإيقاعية - لكاتب هذه السطور- أن هذه المواقف ليست قاصرة على مراحل النضج الأولى, وأنها ذات جذور بيولوجية تطورية, وأنها مرتبطة بمنظومات هيراركية الدماغ, وأنها تتكرر باستمرار, مما لا مجال لتفصيله في هذا المقام (كتاب دراسة في علم السكوباثولوجي).

المدرسة الثانية التي قد تكون مكملة لما يتناسب معنا, وهي التي استلهمت فرويد لكنها فاقته ببساطتها ومباشرتها, وإن كان رائدها- **إريك بيرن** لم يستغل كل حدسه المتجاوز-, هي مدرسة التحليل التفاعلاتي Transactional Analysis (هذه ترجمة المرحوم أ. د. عبدالعزیزالقوصي, وهي غير دقيقة, لكنني لم أجد لها بديلا حتى الآن).

تقول هذا المدرسة إن الإنسان ليس مجموع أجزاء وقوى متصارعة فيما بينها, وإنما هو تركيب منظوماتي, هو عدة أناسي (عدة منظومات بيونبورونية = حالات الذات **Ego States** - حالات للذات- حالات العقل ..إخ). إن كل منظومة هي ذات متكاملة, ولها الحق أن تقود السلوك في تتابع حسب الموقف والإيقاع, وأن أي ذات قد تتبادل مع أي ذات أخرى, بتغير طور الإيقاع الحيوي, وبتغيرالموقف على حد سواء.

إن **الإنسان**, من وجهة نظر هذه المدرسة, هو **كيان متكامل واحد في لحظة بذاتها**, كما أن مسيرته وصحته ونمائه وتطوره, إنما تعتمد على مدى تناسب ظهور حالة من حالات الذات في الوقت المناسب والمجال المناسب لظهورها, وأيضا على مدى مرونة التبادل بين حالات الذات وبعضها البعض في المواقف والأوقات المختلفة.

إن هذا التعدد في الذوات هو نقلة نوعية, على بساطتها, تتجاوز فرويد بمراحل كما يلي :

**أولا:** هي تحترم التناوب الضروري لتكامل الوجود البشري, وبالتالي تتخلص من افتراض الصراع العرضي المستمر, وخاصة من حيث أنه ليس دائما صراعا لنصرة طرف واحد.

**ثانيا:** هي بنظرها للإنسان على أنه كيان متعدد الذوات, وليس عدة أجزاء, تسمح بالفرصة للذوات جميعا أن تتناوب ليس بين النوم والحلم واليقظة فحسب, ولكن أيضا أثناء اليقظة.

**ثالثا:** إنها تتعامل مع هذه التنظيمات البيونفسية ليست باعتبارها ماض محزون ومكبوت ومثبت (عقد نفسية), وإنما باعتبارها حاضر متاح ومخترم ومعترف به, وبالتالي فبين لحظة وأخرى يمكن أن يحدث تباديل وتوافيق حسب الحاجة.

وأخيراً: إن هذه النظرية يمكن فهمها وقبولها من منظور فينومينولوجي من ناحية، حيث تمثل كل "حالة ذات"، منظومة كلية حاضرة لها مميزاتها السلوكية والوجدانية والفكرية، كما أن لها أساسها النيوروني في تركيب المخ البشري.

من الخطأ الشائع أن تختزل الذات الطفلية إلى ما يقابل "الهي/ الهو" عند فرويد، وأن تختزل الذات الوالدية إلى ما يقابل "الأنأ الأعلى عنده"، ثم الذات الناضجة إلى ما يقابل "الأنأ عند فرويد". أقول إن هذا خطأ شائع لأن تقسيمة فرويد ليس فيها إلا ذات واحدة هي "الأنأ" وكل ما عدا ذلك قوى خفية، ليس لها حق الظهور إلا من خلال هذه الذات الواحدة كما ذكرنا (الإجو Ego)، ولو بتأثير غير مباشر. إن "الهو" عند فرويد هو طاقة فوضوية ضاغطة وليست ذاتا كلية متماسكة، كما أن الأنأ الأعلى هو مؤثر خفي ليس له حق الظهور مباشرة أيضاً.

يتبين من هذه العجالة أن النقد الذي يمكن أن يوجه إلى فرويد هو أن فكره كان قاصراً عن الاقتراب من منظومات الإنسان الكلية المرتبة هيراركيًا في تبادل إيقاعي متناوب، وليس بالضرورة متصارع، أو مهدد بالفوضى والتشتت، الأمر الذي ترتب عليه أنه اضطر أن يصيغ نظريته باختزال القوى الفاعلة إلى ما تحتويه وتعر عنه "الأنأ" الظاهرة الواحدة. من هنا لم يكن أمامه فرصة أن يرى مسيرة الولا ف بين هذه الذوات المتباعدة، فالتحاورة، فالتكاملة في ولا ف نام مفتوح النهاية.

#### وفي النهاية:

لعل مفاهيم التعدد والتصالخ والجدل الحيوى والتبادل بين الذوات في الشخص الواحد هو قريب أيضاً من بعض التوجهات الشائعة في ثقافتنا، وخاصة في جانبها التصوفى (الشعبى أو الجوهري) وذلك من خلال دوام السعى إلى التكامل بالمطلق من خلال قبول "الكل في واحد". ولهذا حديث آخر حين نتناول بالتفصيل "النظرية الإيقاعية التطورية" للكاتب.

أفريل 2008: أسبوع 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

**أ. د. يحيى الرخاوي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ( ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

